علي علي علي علي علي علي علي
علي علي علي علي علي علي علي

مِن أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة..مِن أَجلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَة..مِن أَجلِ وَعيٍ مَهدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقٍ

مُؤَسَّسَةُ القَمَر لِلثَّقَافَةِ وَالإِعلَام عِبرَ القَمَر الفَضَائِيَّة تُقَدِّم

مَعَ عَبْدِ الْحَلِيْمِ الْغِزِّي

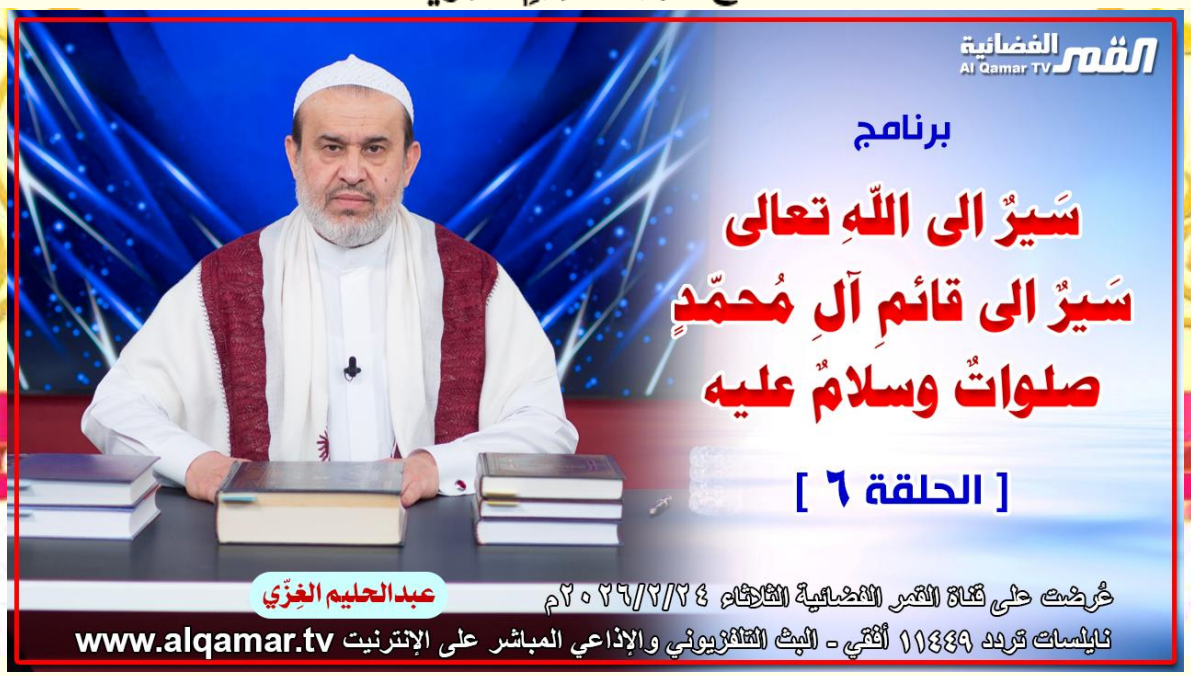

لُطْفٌ مُحَمَّدِيٌّ وَفَيْضٌ عَلَوِيٌّ وَعَبَقٌ فَاطِمِيٌّ وَحِكْمَةٌ مَهْدَوِيَّةٌ عَلَى مَائِدَةِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه

إِنَّهَا حَقَائِقُ دِينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة

الحَلَقَةُ6

شَهرُ رَمَضَان 1447 هـ -2026 م

الثَّلاثَاء: 6/ شَهرُ رَمَضَان/ 1447 هـ -2026/2/24 م

www.alqamar.tv

﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، الرّوم/ (6) (7).

ت	العناوين	الصفحة
	عنوان الحلقة السادسة	
1	زَيْفُ الدُّنْيَا وَفَنَاؤُهَا، وَالحَلُّ فِي التَّقْوَىٰ وَالزُّهْدِ الحَقِيقِيِّ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد؛ مِفْتَاحُ الحِكْمَةِ، وَحَلَاوَةُ الإِيمَان، وَالعَوْنُ عَلَى الدِّين	2
2	❖ مقدمة: المعرِفةُ والعمَلُ بينَ مَنازِلِ القُرآنِ ووُرودِ الهِيمِ العِطاش	2
	❖ المعرِفةُ والسُّلوكُ تَحتَ يافِطَةِ: وَرِدُوهُم وُرودَ الهِيمِ العِطاشِ	3
3	← ورِدُوهُم وُرودَ الهِيمِ العِطاشِ ← دِينُ مَراجِعِ النَّجَفِ وَضَلالُهُ	3
4	❖ طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ وَحَقِيقَةُ الدُّنْيَا فِي القُرْآنِ	4
5	← مفردتان مهمتان عنوان هذه الحلقة	4
6	○ مفردة الانسان	5
7	○ مفردة الدنيا	6
8	❖ طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ وَحَاجَتُهُ إِلَى الإِمَامِ المَعْصُومِ	10
9	← الدُّنْيا أُمُّ خَدَّاعَة ← النَّفْسُ بَيْنَ الغَفْلَةِ وَالحَوْبَة	10
10	← الحَاجَةُ إِلَى الإِمَامِ المَعْصُومِ ← المَأْمُومُ وَالإِمَامُ فِي الحِكْمَةِ الإِلٰهِيَّة	11
11	← مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ	12
12	❖ زَيْفُ الدُّنْيَا وَفَنَاؤُهَا وَالحَلُّ فِي التَّقْوَىٰ وَالزُّهْدِ مَعَ الصَّادِقِينَ	12
13	← الخُطَبُ فِي نَهْجِ البَلاغَةِ: مَوْعِظَةٌ وَوَصْفٌ عِلْمِيّ ← الدنيا مغرية في ظاهرها، خادعة في حقيقتها، وزائلة في مصيرها.	12
14	← الدُّنْيا غُرورٌ زائِلٌ وَمَزْيَفٌ لا قِيمَةَ لَه ← الدُّنْيَا زَادُهَا التَّقْوَىٰ وَمَصِيرُهَا الزَّوالُ	15
15	← الدُّنْيا مَكائِدُ وَغُرورٌ وَمَهالِ	19
16	❖ الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ فِي كَلِمَاتِ الأَئِمَّةِ: مِفْتَاحُ الحِكْمَةِ، وَحَلَاوَةُ الإِيمَان، وَالعَوْنُ عَلَى	20
17	← الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ: لِكَيْلَا تَأْسَوْا وَلَا تَفْرَحُوا	20
18	← مَراتِبُ الزُّهْدِ وَتَسَلسُلُهُ فِي الكَافِي ← الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ: مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد	20
19	← سُلْطَةٌ وَمَالٌ وَجِنْس: مَدارُ الدُّنْيَا الزَّائِلَة	22
20	← مِفْتَاحُ الخَيْرِ كُلِّه: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا	23
21	← الزُّهْدُ أَعْوَنُ الأَخْلَاقِ عَلَى الدِّين	24

مقدمة: المعرِفةُ والعمَلُ بينَ مَنازِلِ القُرآنِ ووُرودِ الهِيمِ العِطاش

❁ وَصَلْتُ مَعَكُم فِي الحَلْقَةِ الماضِيَةِ إِلىٰ خارِطَةِ الطَّرِيقِ الَّتي اسْتَخْرَجْتُهَا مِن كَلِماتِ سَيِّدِ الأَوْصِياء مِن نَهْجِ البَلاغَةِ الشَّرِيف، تَحَدَّثْتُ وَبَيَّنْتُ المَقْصودَ مِن ذٰلِك إِلىٰ أَنْ وَصَلْتُ إِلىٰ مَقالَةِ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ وَهُوَ يَرْسِمُ لَنا بِالإِجْمالِ الطَّرِيقَ الَّذي يُوصِلُنا إِلىٰ الكَوْنِ مَعَ الصَّادِقين، إِلىٰ الكَوْنِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، إِلىٰ الكَوْنِ مَعَ إِمامِ زَمانِنا صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعين:

← **(فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنازِلِ القُرْآن)**، هٰذا هُوَ الجانِبُ المَعْرِفِيُّ.
← أَمَّا الجانِبُ العَمَلِيّ، الجانِبُ السُّلُوكِيّ: **(وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطَاش)**.

❁ **(فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنازِلِ القُرْآنِ)**

❖ تَقَدَّمَ الكَلامُ فِي هٰذا، يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ إِنَّ أَكْثَرَ بَرامِجي تَقَعُ تَحْتَ هٰذا العُنْوان: **(فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنازِلِ القُرْآن)**،

❖ إِنَّها العَقِيدَةُ السَّلِيمَةُ المُسْتَنِدَةُ إِلىٰ:

✓ قُرآنِهِم المُفَسَّرِ بِتَفْسِيرِهِم

✓ وَحَدِيثِهِم المُفَهَّمِ بِتَفْهِيمِهِم،

- مِن دُونِ الرُّجوعِ إِلىٰ هٰذَيْنِ العَمُودَيْن، إِلىٰ هٰذَيْنِ المَصْدَرَيْن، فَلا نَسْتَطِيعُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الوُجوهِ أَنْ نُنْزِلَهُم صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِم بِأَحْسَنِ مَنازِلِ القُرْآن، هٰذا الأَمْرُ مَرَّ عَلَيْنا،

❖ وَكَما قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِن أَنَّ أَكْثَرَ بَرامِجي تَقَعُ تَحْتَ هٰذا العُنْوان، إِنَّها إِنْزالٌ لَهُم بِأَحْسَنِ مَنازِلِ القُرْآن، مِثْلَما يَقولُ إِمامُنا الصَّادِقُ صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه: **(مَن لَم يَعْرِفْ أَمْرَنا مِنَ القُرْآن لَم يَتَنَكَّبِ الفِتَن)**، سَيَقَعُ فِيهَا، لَم يَتَنَكَّبِ الفِتَنَ، لَم يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَجاوَزَها، لَم يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُرَ عَلَيْهَا، مَنْطِقُهُم واحِد، مَنْطِقُهُم واحِد، وَكَلامُهُم يَشْرَحُ بَعْضُهُ بَعْضاً، بُنْيانٌ مَرْصوص مِن

آياتِ قُرْآنِهِم إلى كَلِماتِهِم النُّورِيَّة فِي زِياراتِهِم وَأَدْعِيَتِهِم فِي خُطَبِهِم فِي كَلِماتِهِم القِصار، وَفِي هٰذَا الكَمِّ الهائِلِ مِنَ الأَحاديثِ وَالرِّواياتِ الشَّريفَة.

❁ **(فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآن)**، كَمَا قُلْتُ هَـٰذَا هُوَ الجَانِبُ الْمَعْرِفِي.

❁ **(وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطاش)**،

❖ إِنَّها الإِبِلُ العاطِشَة، الإِبِلُ العَطْشىٰ، وَالَّتي قَدْ أُصيبَتْ بِجُنونِ الهُيامِ، إِنَّها حِينَمَا تَرىٰ المَاءَ يَزْدادُ جُنونُها، هٰذِهِ إِبِلٌ مَجْنونَةٌ كَما تَقولُ العَرَب، قَدْ أُصيبَتْ بِداءِ الهُيَام، وَهُوَ داءٌ يُصيبُ الإِبِل، فَإِنَّها تَشْرَبُ وَتَشْرَبُ وَتَشْرَبُ وَلا تَرْتَوي،

❖ وَتَكونُ فِي حَالَةِ هُيامٍ حِينَمَا تَرىٰ الماءَ أَمامَ أَعْيُنِهَا، تَتَدافَعُ الإِبِلُ وَيَقَعُ بَعْضُهَا عَلىٰ البَعْضِ الآخَر، هٰذَا هُوَ الجانِبُ العَمَلِيُّ، الجَانِبُ الوِجْدانِيُّ، الجَانِبُ العاطِفِيُّ، الجَانِبُ العِبادِيُّ، قُولوا مَا تَشاءونَ، هٰكَذا يُريدُ سَيِّدُ الأَوْصِياءِ مِنَّا أَنْ نَكون؛ ﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكونُوا مَعَ الصَّادِقينَ**﴾،

❖ كَيْفَ تَكونُ هَـٰذِهِ المَعِيَّة؟ يَشْرَحُها لَنَا أَميرُ المُؤْمِنِيْن فَيَقولُ لَنَا: **(وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطاش)**، هٰكَذا تَكونُ الكَيْنونَةُ مَعَ الصَّادِقِين.

المعرِفةُ والسُّلوكُ تَحتَ يافِطَةِ: وَرِدُوهُم وُرودَ الهِيمِ العِطاشِ

ورِدُوهُم وُرودَ الهِيمِ العِطاشِ

❁ البَرْنامَجُ فِي حَلَقاتِهِ المُتَبَقِّيَةِ يَكونُ شَرْحاً لِهٰذِهِ العِبارَة، كُلُّ الحَلَقاتِ القادِمَة ابْتِداءً مِن حَلْقَةِ اليَوْم إِلىٰ آخِرِ حَلْقَةٍ فِي حَلَقاتِ هٰذَا البَرْنامَج نَحْنُ بِصَدَدِ بَيانِ وَشَرْحِ هٰذَا المَضْمُون، أَميرُ المُؤْمِنينَ يُوَجِّهُنَا إِلىٰ أَنَّ كَيْنونَتَنا مَعَهُم، إِلىٰ أَنَّ كَوْنَنَا مَعَهُم يَكونُ تَحْتَ هٰذِهِ اليَافِطَة، تَحْتَ هٰذَا العُنْوان: **(وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيْمِ العِطاش)**.

❁ وَلِذا سَيَبْدَأُ كَلامي مِن مُفْرَدَتَيْن، قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ فِي مَراتِبِ السَّيْرِ إِلىٰ قائِمِ آلِ مُحَمَّد، السَّيْرُ إِلىٰ قائِمِ آلِ مُحَمَّد هُوَ سَيْرٌ إِلىٰ اللّه، وَالسَّيْرُ إِلىٰ اللّه هُوَ سَيْرٌ إِلىٰ قائِمِ آلِ مُحَمَّد، وَهٰذا هُوَ الفَهْمُ الصَّحِيحُ لِدِيْنِنَا، نَحْنُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلىٰ اللّه فَإِنَّ اللّهَ يُوَجِّهُنا إِلىٰ قائِمِ آلِ مُحَمَّد، وَجْهُهُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

دِينُ مَراجِعِ النَّجَفِ وَضَلالُهُ

❁ أَمَّا دِيْنُ مَراجِعِ النَّجَف فَإِنَّهُمْ يَجْعَلونَ قائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي أَحْسَنِ الأَحْوالِ عَلىٰ جانِبِ الطَّرِيق، وَيَتَوَجَّهُونَ إِلىٰ اللّهِ بِنَحْوٍ مُباشِر، بِالضَّبْطِ وَبِالدِّقَّةِ وَبِالتَّمامِ وَالكَمالِ، مِثْلَمَا فَعَلَ إِبْلِيسُ اللَّعين، فَطَرَدَهُ اللّه، فَهٰؤُلاءِ مَطْرودُونَ، مَطْرودُونَ مِن ساحَةِ التَّوْفيق، وَالدَّليلُ عَلىٰ ذٰلِكَ؛ (ضَلالُهُمْ فِي كُتُبِهِمْ، تَفاهَتُهُمْ وَسَفاهَتُهُمْ فِي حَياتِهِمُ اليَوْمِيَّة)،

❁ هٰؤُلاءِ يَعيشونَ السَّفاهَةَ وَالتَّفاهَةَ، أَنْتُمْ مَخْدوعون، مَضْحَكَةٌ أَنْتُمْ، هٰؤُلاءِ يَعيشونَ السَّفاهَةَ وَالتَّفاهَةَ بِتمامِ مَعَانِي هٰذِهِ الكَلِمات في حَياتِهِمُ اليَوْمِيَّةِ وَمَعَ عَوائِلِهِمْ، أَمَّا ضَلالُهُمْ فَلَهُ بِدايَةٌ وَلَيْسَ هُناكَ مِن نِهايَة، ضَلالُهُمْ في عَقائِدِهِمْ، ضَلالُهُمْ في أَحْكامِهِمْ وَفَتاواهُمْ، ضَلالُهُمْ في ثَقافَتِهِمْ إِنْ كانوا يَمْلِكونَ شَيْئاً مِنَ الثَّقافَة، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْهُمْ، وَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلىٰ عَقائِدِهِمْ وَعَلىٰ ثَقافَتِهِمْ وَعَلىٰ فَتاواهُمْ، وَلا شَأْنَ لَنا بِهِمْ.

طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ وَحَقِيقَةُ الدُّنْيَا فِي القُرْآنِ

مفردتان مهمتان عنوان هذه الحلقة

❁ **أعودُ إلىٰ المُفرِدَتَيْنِ المُهِمَّتَيْن اللَّتَيْن أُريدُ أن أتناولَهُما في هٰذِهِ الحَلْقَةِ بِحُدودِ ما يَسْنَحُ بِهِ الوَقْت:**

- **مُفْرَدَةُ الإِنْسَان.**
- **ومُفْرَدَةُ الدُّنْيَا.**

← لأنَّنا حِينَمَا نُريدُ أَن نَسِيرَ إلىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد، أَنْ نَسِيرَ إِلىٰ اللَّهِ تَعَالىٰ، فَالَّذِي يَسِيرُ هُوَ الإِنْسَان، لابُدَّ أَن نُسَلِّطَ الضَّوءَ علىٰ الإِنْسان، وَأَينَ يَسِيرُ؟ إِنَّهُ يَسِيرُ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا، فَلابُدَّ أَنْ نُسَلِّطَ الضَّوءَ عَلَىٰ الدُّنْيَا أَيْضاً بِحَسَبِ ثَقافَةِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة.

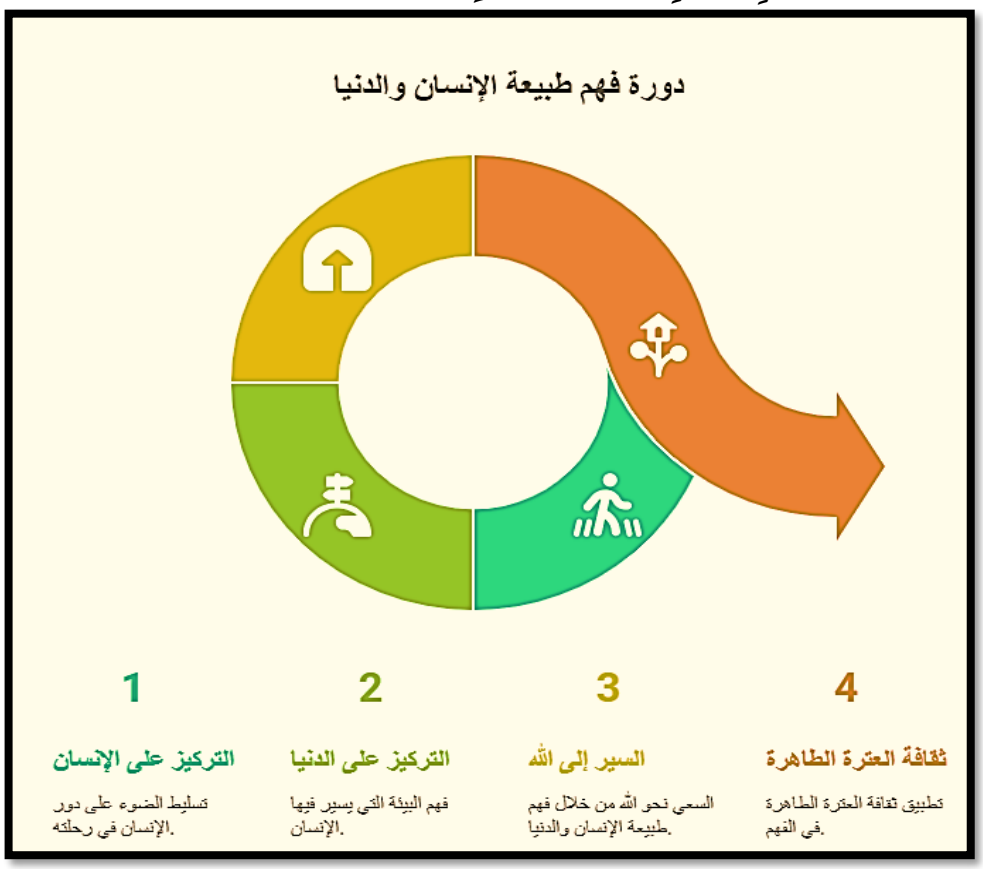

مفردة الانسان

شَكْوَى الإِنْسانِ فِي مُنَاجاةِ الشَّاكِين

❁ **(مُنَاجَاةُ الشَّاكِيْنَ)**، المَرْوِيَّةُ عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجِنَان)، السُّطُورَ الْأُولَى مِنْ هَـٰذِهِ الْمُنَاجَاة، تَشْرَحُ لَنَا وَاقِعَ الْإِنْسَان فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِه، لَنْ تَجِدُوا وَصْفاً دَقِيقاً لِلطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ لِأَنْفُسِنَا مِثْلَمَا جَاءَ فِي مُنَاجَاةِ الشَّاكِيْنَ، وَهَـٰذَا هُوَ الَّذِي نَحْتَاجُهُ لِبَرْنَامَجِنَا:

❖ **إِلَهِي، إِلَيْكَ أَشْكُو** - هَـٰذِهِ شَكْوَى الْإِنْسَان - **نَفْساً بِالسُّوءِ أَمَّارَة، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَة** - مُبَادِرَة مُسْرِعَة - **وَبِمَعَاصِيكَ مُولَعَة** – مُسْرِعَة، مُسْتَعْجِلَة

○ هِيَ عَاشِقَةٌ، تَذُوبُ عِشْقاً وَغَرَاماً بِمَعَاصِيكَ، يَا إِلَهِي، هَـٰذَا هُوَ أَنَا، هَـٰذَا هُوَ الْإِنْسَان، قُلْتُ لَكُمْ: "لَنْ تَجِدُوا وَصْفاً دَقِيقاً لِلطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْعَادِيَّةِ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا مِثْلَمَا جَاءَ فِي هَـٰذِهِ الْكَلِمَات".

النَّفْسُ الأَمَّارَةُ وَمَسَالِكُ المَهالِك و كَثْرَةُ العِلَلِ وَطُولُ الأَمَل

❖ **وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَة، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِك، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِك** - هَـٰذِهِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ، هَـٰذِهِ النَّفْسُ الْجَزُوعَةُ، هَـٰذِهِ النَّفْسُ الْهَلُوعَةُ. تَسْتَمِرُّ كَلِمَاتُ الْمُنَاجَاةِ فِي وَصْفِهَا:

❖ **كَثِيرَةَ الْعِلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ** –

○ كَثِيرَةَ الْعِلَلِ؛ إِنَّهَا تَتَعَلَّلُ، هَـٰذَا الْمُرَادُ مِنْ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْعِلَل، تَتَعَلَّلُ، مَا الْمُرَادُ مِنْ أَنَّهَا تَتَعَلَّلُ؟

← تُحَاوِلُ أَنْ تَجِدَ أَيَّ تَبْرِيرٍ وَأَيَّ عِلَّةٍ مُصْطَنَعَةٍ، التَّعَلُّلُ اصْطِنَاعُ الْعِلَل مَا هِيَ بِعِلَلٍ حَقِيقِيَّة، الْإِنْسَانُ يَصْطَنِعُ لَهُ عِلَلاً كَيْ يُبَرِّرَ كَسَلَهُ، كَيْ يُبَرِّرَ مَلَلَهُ وَضَجَرَهُ، كَيْ يُبَرِّرَ عَدَمَ تَوْبَتِهِ، كَيْ يُبَرِّرَ سَفَاهَتَهُ وَانْشِغَالَهُ بِالتَّوَافِه، يَبْقَى الْإِنْسَانُ يَتَعَلَّلُ، يَصْنَعُ الْعِلَل، عِلَلٌ مُصْطَنَعَةٌ زَائِفَة، تَارَةً يُقْنِعُ بِهَا نَفْسَهُ، وَأُخْرَى يُقْنِعُ بِهَا الْآخَرِين الَّذِينَ يَنْصَحُونَهُ، الَّذِينَ يَلُومُونَهُ، الَّذِينَ، الَّذِينَ،

○ فَهَـٰذِهِ النَّفْسُ كَثِيرَةُ الْعِلَل تَتَعَلَّلُ، وَبِسَبَبِ هَـٰذَا التَّعَلُّل فَإِنَّ الْأَمَلَ سَيَكُونُ طَوِيلاً، مِثْلَمَا يَقُولُ الطُّغْرَائِيّ فِي اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي تُعْرَفُ؛ "بِلَامِيَّةِ الْعَجَم"، هُنَاكَ لَامِيَّتَان: لَامِيَّةُ الْعَرَب، وَهُنَاكَ لَامِيَّةُ الْعَجَم، الطُّغْرَائِيُّ فِي لَامِيَّةِ الْعَجَمِ مَاذَا يَقُولُ؟

أُعَلِّلُ النَّفسَ بِالآمَـالِ أَرْقُبُهـا مَا أَضْيَقَ العَيش لَولا فُسْحَةُ الأَمَلِ

○ هُنَاكَ عَلَاقَةٌ بَيْنَ التَّعَلُّلِ وَطُولِ الْأَمَل؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ حِينَمَا يَصْطَنِعُ الْعِلَلَ وَالتَّبْرِيرَاتِ لِنَفْسِهِ، أَوْ حِينَ يُقَدِّمُهَا لِلْآخَرِين مُدَافِعاً عَنْ كَسَلِهِ، عَنْ مَلَلِهِ، عَنْ قُعُودِهِ عَنِ الْحَقّ،

وَهُوَ يَصْنَعُ الْعَنَاوِينَ الْمُخْتَلِفَة، الْعِلَلَ الْمُخْتَلِفَة، يُقْنِعُ نَفْسَهُ، وَقَدْ يُقْنِعُ الْآخَرِينَ بِهَا، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَكُونُ مُصَاحِباً لِطُولِ الْأَمَل.

مفردة الدنيا

تَعْرِيفُ الدُّنْيا فِي القُرْآنِ الكَرِيم

❖ **إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَع، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَع، مَيَّالَةً إِلَىٰ اللَّعِبِ وَاللَّهْو** - مَا هِيَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا دَارُ لَعِبٍ وَلَهْو - **مَيَّالَةً إِلَىٰ اللَّعِبِ وَاللَّهْو**.

❁ **نَحْنُ حِينَ نَبْحَثُ عَنْ تَعْرِيفٍ لِلدُّنْيَا فِي الْكِتَابِ الْكَرِيم، الْكِتَابُ الْكَرِيمُ يُعَرِّفُ لَنَا الدُّنْيَا**؛ إِنَّهَا الْآيَةُ (32) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَام:

❖ **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾**،

- هَـٰذَا هُوَ تَعْرِيفُ الدُّنْيَا فِي الْقُرْآن، الْحَيَاةُ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ لَعِبٍ وَلَهْو، لَا يُوجَدُ فِيهَا، إِذَا كُنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهَا بِمِيزَانِ الْحَقِيقَةِ، إِلَّا اللَّعِبُ وَاللَّهْو،

❖ **وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**،

- أَفَلَا تَعْقِلُون؛ خِطَابٌ لِلطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّة، خِطَابٌ لِلْإِنْسَانِ، خِطَابٌ لَنَا جَمِيعاً؛ **﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**، هَـٰذَا هُوَ حَالُ الدُّنْيَا وَطَبِيعَتُهَا، **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾**.
- **اللَّعِبُ الَّذِي يَرْتَبِطُ**
  - فِي الْأَعَمِّ الْأَغْلَبِ بِالْجَانِبِ الْمَادِّيِّ لِحَيَاةِ الْإِنْسَان، بِالْحَاجَاتِ الْجَسَدِيَّةِ لِلْإِنْسَان
  - هَـٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ اللَّعِبَ لَا يَكُونُ مَعْنَوِيّاً، اللَّهْوُ يَرْتَبِطُ فِي الْأَعَمِّ الْأَغْلَبِ بِالشَّأْنِ الْمَعْنَوِيّ،

✓ إِنَّهُ لَهْوُ الْعَقْل، إِنَّهُ لَهْوُ الْقَلْب، إِنَّهُ لَهْوُ الْوِجْدَان، إِنَّهُ لَهْوُ الضَّمِير، إِنَّهُ، إِنَّهُ، فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيّ،

✓ لَـٰكِنَّ هَـٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهْوَ لَنْ يَكُونَ مُرْتَبِطاً فِي الْجَانِبِ الْمَادِّيِّ أَيْضاً، وَإِنَّمَا الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ الْأَعَمِّ الْأَغْلَب.

✓ قَطْعاً هُنَاكَ لَعِبٌ مَعْنَوِيٌّ، قَطْعاً هُنَاكَ لَهْوٌ جَسَدِيّ، لَـٰكِنَّنِي أَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَعَمِّ الْأَغْلَب، وَهَـٰذِهِ هِيَ الدُّنْيَا، هَـٰذِهِ هِيَ الدُّنْيَا، **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾**.

❁ وَبَيَّنْتُ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْ أَنَّ التَّقْوَىٰ لَا تَقِفُ عِنْدَ مَنْزِلَةٍ وَاحِدَة، هُنَاكَ تَقْوَىٰ، وَبَعْدَهَا تَقْوَىٰ، وَبَعْدَهَا تَقْوَىٰ، وَتَقْوَىٰ، وَتَقْوَىٰ.

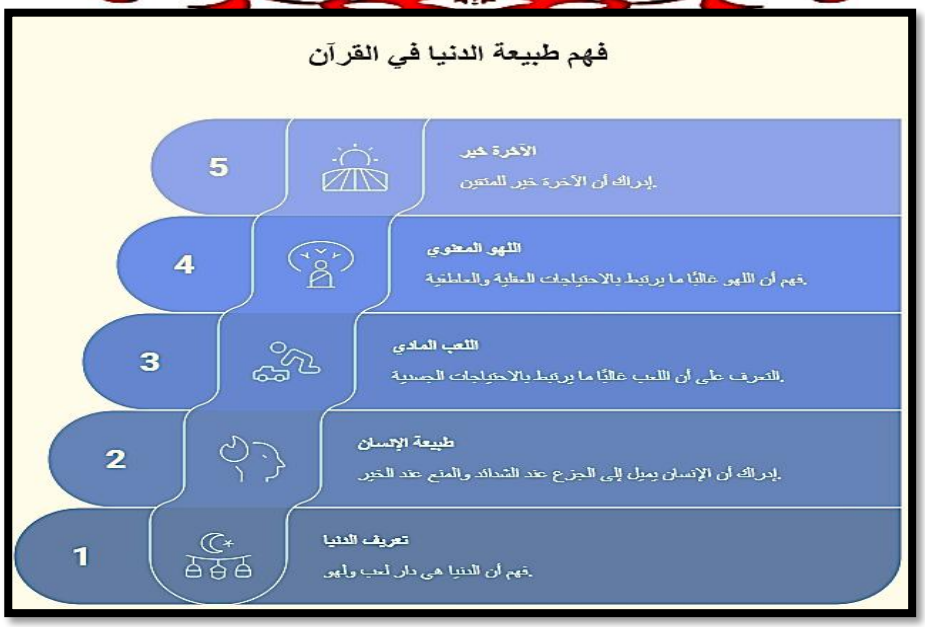

اخْتِلافُ تَقْدِيمِ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ فِي القُرْآن

❁ إِذَا ذَهَبْتُ بِكُمْ إِلَى سُورَةِ الْعَنْكَبُوت، وَإِلَى الْآيَةِ (64) بَعْدَ الْبَسْمَلَة:

❖ ﴿**وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**﴾، فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَة مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَام: ﴿**إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾، تَقَدَّمَ اللَّعِبُ عَلَى اللَّهْو، هُنَا تَقَدَّمَ اللَّهْوُ عَلَى اللَّعِب؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَخْتَلِفُون؛

← هُنَاكَ مَنْ هِمَّتُهُمْ فِي الْجَانِبِ الْمَادِّيِّ بِالدَّرَجَةِ الْأُولَى.

← وَهُنَاكَ مَنْ هِمَّتُهُمْ فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ بِالدَّرَجَةِ الْأُولَى.

○ فَالْآيَةُ الَّتِي مَرَّتْ فِي سُورَةِ الْأَنْعَام تَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِينَ هِمَّتُهُمْ، هِمَّتُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةُ فِي الْجَانِبِ الْمَادِّيّ، هُنَا تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ عَنِ الَّذِينَ هِمَّتُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةُ فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيّ، مِنَ الَّذِينَ يَنْشَغِلُونَ فِي الْأُمُورِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ وَالْوِجْدَانِيَّة، وَالنَّاسُ أَصْنَافٌ، وَالنَّاسُ مَذَاهِب، الْمُرَادُ مِنْ أَنَّ النَّاسَ مَذَاهِب؛ أَنَّهُمْ عَلَى طُرُقٍ وَجَادَّاتٍ مُخْتَلِفَة.

حقيقة الحياة الدنيا و الحَيَاةُ الحَقِيقِيَّةُ فِي الدَّارِ الآخِرَة

❁ ﴿**وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾،

❖ الْحَيَوَانُ هُنَا؛ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ، الْحَيَاةُ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ وَلِلْحَكِيمِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهَا، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِهَا، وَأَنْ يَحْيَاهَا؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ، وَهِيَ الْحَيَاةُ الْكَامِلَةُ الشَّامِلَة، أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَإِنَّهَا فُقَاعَةٌ، فُقَاعَةٌ،

❖ **(مَا الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَة)**، كَمَا يَقُولُ أَئِمَّتُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مَا هِيَ إِلَّا سَاعَة، ﴿**وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾.

❁ وَإِذَا ذَهَبْتُ بِكُمْ إِلَى سُورَةِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه، وَإِلَى الْآيَةِ (36) بَعْدَ الْبَسْمَلَة:

❖ ﴿إِنَّمَا –

- حَصْرٌ لِحَقِيقَةِ الدُّنْيَا - هَـٰذَا حَصْرٌ وَتَحْدِيدٌ وَتَشْخِيصٌ لِحَقِيقَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّة، إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الدُّنْيَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَهَـٰذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا فِي الْقُرْآن –

❖ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** - الْجَانِبُ الْحَقِيقِيُّ فِيهَا - **وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾،

- هَـٰذَا هُوَ الْجَانِبُ الْحَقِيقِيُّ فِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَهْمٌ، و النَّاسُ نِيَامٌ،
- كَمَا يَقُولُ نَبِيُّنَا الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: **(النَّاسُ نِيَامٌ، نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا)**، وَلَاتَ حِينَ مَنَاص،
- إِذَا انْتَبَهُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئاً، كَانَ الْمُفْتَرَضُ أَنْ يَنْتَبِهُوا وَهُمْ فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا، لَـٰكِنَّهُمْ اخْتَارُوا النَّوْم، اخْتَارُوا الْغَفْلَةَ،
- النَّاسُ اخْتَارُوا الطَّرِيقَ الْبَعِيدَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَدَرُوا فِيه، سَدَرُوا، سَدَرُوا فِي غَيِّهِمْ، وَذَهَبُوا فِي غَفْلَتِهِمْ بَعِيْداً، بَعِيْداً،
- إِذَا مَا وُجِّهُوا إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، أَوْ إِلَى طَلَبِ الْمَعْرِفَةِ الْحَقَّةِ، فَإِنَّ الضَّجَرَ وَالْكَسَلَ وَالتَّفَاهَةَ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمْ، هَـٰذَا وَاقِعُ النَّاس،
- وَإِنَّنِي لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ بَنِي الْبَشَرِ عُمُومَاً، إِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاقِعِ الشِّيعِيِّ الَّذِي نَعِيشُ فِيه، الَّذِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ فِي أَقْرَبِ حَالٍ مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا، لَـٰكِنَّ الْحَقِيقَةَ لَيْسَتْ كَذَٰلِك.
- **﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾**،

← أَيُّهَا السِّيَاسِيُّونَ

- الَّذِينَ لَا تَجِدُونَ إِلَّا الرِّئَاسَةَ وَالسُّلْطَةَ أَمَامَ أَعْيُنِكُم،سَتَزُولُ، سَتَزُولُ هَـٰذِهِ الْمَنَاصِبُ وَالسُّلْطَةُ، وَيَزُولُ كُلُّ شَيْء، فِي لَحْظَةِ الْحَقِيقَةِ حِينَمَا يُوَاجِهُ الْإِنْسَانُ لَحْظَةَ الْمَوْت، سَتَسْقُطُ كُلُّ الْأَقْنِعَة، تَتَهَاوَىٰ كُلُّ الْمَصَالِحِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَهْدَاف.

← يَا طُلَّابَ الرِّئَاسَةِ فِي النَّجَف،

- أُخَاطِبُ مَرَاجِعَ النَّجَف الَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ أَكْثَرَ مِنَ السِّيَاسِيِّين عَلَى الْمَرْجِعِيَّةِ، مِثْلَمَا يَقُولُ الشَّلْمَغَانِيّ: **(كُنَّا نَتَهَارَشُ عَلَيْهَا** - عَلَى الزَّعَامَةِ الدِّينِيَّة - **تَهَارُشَ الْكِلَابِ عَلَى الْجِيَف)**.

← يَا أَيُّهَا الْمُتَهَارِشُونَ عَلَى الْمَرْجِعِيَّةِ،

- تَهَارُشَ الْكِلَابِ عَلَىٰ الْجِيَف، مَا هِيَ لَحْظَةٌ وَتَزُولُ وَلَا قِيمَةَ لَهَا، وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَىٰ مَنْهَجِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَة، إِنَّهَا عَلَىٰ مَنْهَجِ الشَّوَافِعِ وَالْمُعْتَزِلَة، سَوَّدَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وُجُوهَكُمْ.

❖ ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** - لَكِنَّ الْجَانِبَ الْحَقِيقِيَّ مِنْهَا هُنَا؛ **وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾.

مَتَاعُ الغُرُورِ وَحَقِيقَةُ الدُّنْيَا

❁ وَأَذْهَبُ إِلَىٰ سُورَةِ الْحَدِيد، وَإِلَىٰ الْآيَةِ (20) بَعْدَ الْبَسْمَلَة:

❖ ﴿**اعْلَمُوا** - أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا - **أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** –

- أَصْنَافُ بَنِي الدُّنْيَا وَمَاذَا يُرِيدُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا، أَبْنَاءُ الدُّنْيَا أَصْنَافٌ، غَايَاتُهُمْ مُخْتَلِفَة - وَالزِّينَةُ أَمْرٌ طَارِئٌ، أَمْرٌ عَرَضِيٌّ، الزِّينَةُ شَيْءٌ يُزَيَّنُ بِهِ شَيْءٌ آخَر، فَهُوَ عَارِضٌ عَلَىٰ الشَّيْءِ الْآخَر، سَيَزُول،
- زِينَةٌ لِلْبُيُوت، زِينَةٌ لِلْبَشَرِ أَنْفُسِهِمْ، زِينَةٌ لِلْأَرْضِ، هُنَاكَ شَيْءٌ يُزَيَّن، فَالزِّينَةُ أَمْرٌ عَارِضٌ، عَارِضٌ، مِثْلَمَا اللَّعِبُ أَمْرٌ عَارِضٌ، مِثْلَمَا اللَّهْوُ أَمْرٌ عَارِضٌ، هٰذِهِ الدُّنْيَا أُمُورٌ عَارِضَةٌ، وَلٰكِنَّ هٰذَا الْأَمْر قَدْ يَكُونُ عُمْرُهُ أَطْوَلَ مِنَ الْأَمْرِ الثَّانِي، فَهٰذَا أَمْرٌ عَارِضٌ يَكُونُ عُمْرُهُ أَطْوَلَ مِنَ الْأَمْرِ الْعَارِضِ الثَّانِي –

❖ **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ** –

- كَلِمَةُ؛ "الْكُفَّارِ"، هُنَا تَعْنِي الْفَلَّاحِين، تَعْنِي الزُّرَّاع، لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْكُفْرِ، هٰذِهِ كَلِمَةٌ لُغَوِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الْكَفْرَ، الْمُرَادُ مِنَ الْكَفْرِ، هُوَ التَّغْطِيَة، فَإِنَّ الْفَلَّاحَ يَكْفُرُ الْبُذُور، يَكْفُرُهَا بِالتُّرَاب، الْأَصْلُ فِي الْكُفْرِ هُوَ هٰذَا فِي اللُّغَة، أَمَّا الْكُفْرُ الْعَقَائِدِيُّ فَهُوَ تَغْطِيَةٌ لِلْعَقِيدَةِ السَّلِيمَة بِالْبَاطِل،
- مِثْلَمَا يَقُومُ الْفَلَّاحُ بِتَغْطِيَةِ الْبُذُورِ وَالْحُبُوبِ بِالتُّرَاب، لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي هٰذِهِ التَّفَاصِيل لِضِيقِ الْوَقْت

❖ **ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً، ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً** –

- يَكُونُ حُطَاماً بَقَايَا التِّبْن، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ الزَّرْعِ الَّذِي كَانَ جَمِيلاً، الَّذِي زَيَّنَ الْأَرْض لِفَتْرَةٍ قَصِيرَة، وَبَعْدَ ذٰلِكَ صَارَ حُطَاماً لَا قِيمَةَ لَهُ –

❖ **وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ** - وَالْخُلَاصَةُ: **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾.

- الْغُرُورُ هُوَ الشَّيْءُ الْمُزَيَّف، هُوَ الشَّيْءُ الْخَادِع، فَهٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا شَأْنٌ مُزَيَّفٌ، شَأْنٌ خَادِعٌ، وَيَتَبَيَّنُ ذٰلِكَ لَنَا حِينَمَا نَقِفُ عَلَىٰ شَفِيرِ قَبْرٍ يُرَادُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُدْفَنَ فِيه، نَعْرِفُهَا حِينَئِذٍ مِنْ أَنَّهَا - مِثْلَمَا يَقُولُ الْقُرْآنُ - مِنْ أَنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُور، إِنَّهَا فُقَاعَةٌ،
- قَدْ تَطُولُ مُدَّتُهَا لِسَبْعِينَ عَامَاً، وَرُبَّمَا لَا تَصِلُ مُدَّتُهَا إِلَىٰ عِشْرِينَ عَامَاً، يَخْرُجُ الطِّفْلُ مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ، يَعِيشُ أَيَّامَاً وَيَمُوت، فَيَذْوِي كَمَا تَذْوِي الشَّمْعَة حِينَمَا تَنْطَفِئُ شُعْلَةُ ذُبَالَتِهَا، ذُبَالَةُ الشَّمْعَةِ هُوَ الْخَيْطُ الَّذِي فِيهَا، حِينَمَا تُنْفَخُ الشَّمْعَةُ وَتَنْطَفِئُ وَتَذْوِي، وَتَذْوِي،
- هٰكَذَا يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنَ الدُّنْيَا فِي بَعْضِ حَالَاتِهِ، فِي حَالَاتٍ أُخْرَىٰ يَتَعَذَّبُ كَثِيرَاً حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا، ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾. هٰذَا هُوَ مَتَاعُ الْغُرُور، هٰذِهِ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا.

طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ وَحَاجَتُهُ إِلَىٰ الإِمَامِ المَعْصُومِ

الدُّنْيا أُمٌّ خَدَّاعَة

- إِذَا كُنْتُمْ تَبْحَثُونَ عَنْ تَعْرِيفٍ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيم، فَهٰذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي تُعَرِّفُ لَنَا الدُّنْيَا إِنَّهَا لَعِبٌ وَلَهْو نَحْنُ نَنْشَغِلُ بِهَا، نَحْنُ أَبْنَاؤُهَا، أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، الدُّنْيَا أُمُّنَا، وَجُبِلْنَا عَلَىٰ حُبِّهَا،
- لٰكِنَّ الْحَكِيمَ مِنَّا هُوَ الَّذِي لَا يَنْخَدِعُ بِهَا، لَا يَنْخَدِعُ بِأُمِّهِ الْخَدَّاعَةِ هٰذِهِ، وَإِلَّا فَنَحْنُ كُلُّنَا نُحِبُّ هٰذِهِ الدُّنْيَا، خُلِقْنَا هٰكَذَا، خُلِقْنَا وَنَحْنُ نُحِبُّ الدُّنْيَا؛
- لِأَنَّنَا إِذَا لَمْ نُحِبَّ الدُّنْيَا لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعِيش، وَلَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْتَقِدَ بِدِينِنَا الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَة، وَلَنْ نَبْحَثَ عَنِ الْحَقِيقَة، وَنُحَاوِلُ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهَا بِكُلِّ جُهُودِنَا، لٰكِنَّ الدُّنْيَا أُمُّنَا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ خَدَّاعَةٌ تَخْدَعُنَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ أُمِّنَا هٰذِه.

النَّفْسُ بَيْنَ الغَفْلَةِ وَالحَوْبَة

- **إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَع** - نُفُوسُنَا، لَا زَالَ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِنْسَان - **وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَع، مَيَّالَةً إِلَىٰ اللَّعِبِ وَاللَّهْو** - إِنَّهَا تَعْشَقُ هٰذِهِ الدُّنْيَا، هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي حَقِيقَتُهَا اللَّعِبُ وَاللَّهْو **مَمْلُوَّةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْو** –
  - وَهٰذَا هُوَ شَأْنُ الْإِنْسَان، مَا بَيْنَ غَفْلَةٍ وَنِسْيَانٍ وَسَهْوٍ، وَمَا بَيْنَ نَوْمٍ عَمِيقٍ، وَمَا بَيْنَ جَهْلٍ، وَمَا بَيْنَ انْشِغَالٍ بِالتَّوَافِهِ، وَمَا بَيْنَ سَفَاهَةٍ تُسَيْطِرُ عَلَيْه، وَمَا بَيْنَ غَضَبٍ حَيَوَانِيٍّ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَاب، هٰذَا هُوَ الْإِنْسَان –
- **تُسْرِعُ بِي إِلَىٰ الْحَوْبَةِ** –

- تَبْحَثُ عَنْ حَوْبَتِهَا، الْمُرَادُ مِنَ الْحَوْبَةِ مَا يُؤْذِي هٰذِهِ النَّفْس؛ مِنَ الْمَآثِمِ، أَوْ مِنْ هُمُومِهَا وَغُمُومِهَا وَأَحْزَانِهَا، فَالْحَوْبَةُ مَأْثَمٌ، وَالْحَوْبَةُ هَمٌّ، وَحُزْنٌ طَوِيل
- إِنَّهَا تُسْرِعُ بِي إِلَىٰ هَلَاكِي، إِلَىٰ أَذِيَّتِي، أَمَّا مَا هُوَ خَيْرِي فَإِنَّهَا تُسَوِّفُهُ –

❖ **وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَة –**

- تُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَة؛ لِأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْعِلَلِ، تُعَلِّلُ الْأُمُور، طَوِيلَةُ الْأَمَلِ، وَلِذا تُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَة، سَتَتُوبُ بَعْدَ ذٰلِك، سَأَتُوبُ بَعْدَ ذٰلِك، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مَا يَكُون، لٰكِنْ إِلَىٰ حَوْبَتِي فَإِنَّهَا تُسْرِعُ، تُسْرِعُ إِلَىٰ مَهْلَكَتِي، أَمَّا تَوْبَتِي الَّتِي فِيهَا خَيْرِي وَمَنْفَعَتِي فَإِنَّنِي أُسَوِّفُ الْأَمْر، نَفْسِي تُسَوِّفُهُ.
- أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقِفَ طَوِيلًا عِنْدَ هٰذِهِ الْعِبَائِر، أَنْتُمْ عُودُوا إِلَيْهَا، عُودُوا إِلَيْهَا فِي مِثْلِ هٰذِهِ اللَّيَالِي، فِي مِثْلِ أَوْقَاتِ شَهْرِ رَمَضَان، تَدَبَّرُوا فِي هٰذِهِ الْكَلِمَات.

الحَاجَةُ إِلَىٰ الإِمَامِ المَعْصُومِ

❁ هٰذَا هُوَ الْإِنْسَانُ، هٰذَا هُوَ أَنَا، هٰذَا هُوَ أَنْتَ وَأَنْتِ، هٰذِهِ طَبِيعَتُنَا الْبَشَرِيَّة، وَلِذا نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ الْإِمَامِ الْمَعْصُوم، حِمَارٌ هٰذَا الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ هٰكَذَا، وَيَقُولُ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَدَبَّرَ أَمْرَهُ عِبْرَ عَقْلِهِ وَفِكْرِه، حِمَارٌ هٰذَا، حِمَارٌ.

❁ هٰذِهِ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَعْصُوم، وَلِذا فَإِنَّ الدِّينَ هُوَ دِينُ الْوَسَائِط، مِثْلَمَا سَجَدَت الْمَلَائِكَةُ لِأَبِينَا آدَم، حِكَايَةُ الِاسْتِخْلَاف، وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هٰذَا فِي الْحَلَقَاتِ الْأُولَىٰ، الْإِنْسَانُ الَّذِي هٰذِهِ طَبَائِعُهُ، وَهٰذِهِ أَوْصَافُهُ، وَهٰكَذَا تَدُورُ خَلَجَاتُهُ النَّفْسِيَّة، وَهَوَاجِسُهُ الْبَاطِنِيَّة، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَجِدَ طَرِيقَ الْهُدَىٰ مِنْ دُونِ الْمَعْصُوم، مِنْ دُونِ الْإِمَام، نَحْنُ مَأْمُومُون، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ إِمَام؛ لِأَنَّ الَّذِي هٰذَا حَالُهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً، هُوَ مَأْمُومٌ.

المَأْمُومُ وَالإِمَامُ فِي الحِكْمَةِ الإِلٰهِيَّة

❁ مَنْ كَانَ حَالُهُ هٰذَا، مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ هٰكَذَا؛ إِنَّهَا مَيَّالَةٌ إِلَىٰ اللَّعِبِ وَاللَّهْو، مَمْلُوءَةٌ بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْو، مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ هٰكَذَا لَنْ يَكُونَ إِمَاماً، هٰذَا مَأْمُومٌ يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِمَام، وَإِذَا لَمْ يَبْعَث اللَّهُ إِمَاماً لِهٰذَا الْمَأْمُوم فَإِنَّنَا حِينَئِذٍ نَصِفُ الْبَارِيَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِعَدَمِ الْحِكْمَة، هُوَ خَلَقَنَا هٰكَذَا، خَلَقَنَا مَأْمُومِين، حِينَمَا خَلَقَنَا بِهٰذِهِ الطَّبَائِع فَنَحْنُ مَأْمُومُون، فَحِينَ خَلَقَنَا مَأْمُومِينَ لَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقَ لَنَا إِمَاماً، وَإِلَّا فَهٰذَا انْتِقَاضٌ لِلْحِكْمَةِ الْإِلٰهِيَّة.

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ

- أَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ جِدّاً، وَاضِحٌ جِدّاً، وَهٰذَا يَأْتِي فِي سِيَاقِ الْقَاعِدَةِ الَّتِي حَدَّثَتْنَا عَنْهَا كَلِمَاتُ الْمَعْصُومِين: **(مَنْ عَرَفَ نَفْسَه فَقَدْ عَرَفَ رَبَّه)**،
- وَالرُّبُوبِيَّةُ هُنَا فِي التَّجَلِّي الْأَوَّلِ؛ **(إِنَّهَا رُبُوبِيَّةُ الْإِمَامَة)**، وَرُبُوبِيَّةُ الْإِمَامَةِ تَقُودُنَا إِلَى رُبُوبِيَّةِ رَبِّ الْأَرْبَاب، إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ الْأَعْلَى،
- لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَفَرَّعَ فِي هٰذَا الْمَضْمُونِ، لٰكِنَّ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ شَرَحَتْ لَنَا بِنَحْوٍ وَآخَرَ طَبِيعَةَ الْإِنْسَان، طَبِيعَةَ الْبَشَر، كَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيل؛ (مُفْرَدَتَانِ: مُفْرَدَةُ الْإِنْسَانِ، وَمُفْرَدَةُ الدُّنْيَا)، وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُفَكِّكَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمُفْرَدَتَيْنِ؛ لِشِدَّةِ الِارْتِبَاطِ بَيْنَهُمَا، حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

زَيْفُ الدُّنْيَا وَفَنَاؤُهَا وَالحَلُّ فِي التَّقْوَى وَالزُّهْدِ مَعَ الصَّادِقِين

الخُطَبُ فِي نَهْجِ البَلاغَةِ: مَوْعِظَةٌ وَوَصْفٌ عِلْمِيّ

- أَذْهَبُ بِكُمْ إِلَى (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيف)، وَلَنْ تَجِدُوا وَصَّافاً فِي التَّأْرِيخِ كُلِّهِ وَفِي الدُّنْيَا كُلِّهَا، لَنْ تَجِدُوا وَصَّافاً كَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه، وَهُوَ يَصِفُ لَنَا الدُّنْيَا، لَنْ تَجِدُوا وَصَّافاً كَهٰذَا الْوَصَّاف، وَكَلَامُ عَلِيٍّ عَلِيُّ الْكَلَام، وَكَلَامُ الْإِمَامِ إِمَامُ الْكَلَام.
- طَبْعَةُ دَارِ التَّعَارُف لِلْمَطْبُوعَات/ بَيْرُوت - لُبْنَان/ لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ مِنْ أَنَّ الْخُطَبَ الَّتِي وَصَفَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الدُّنْيَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَلَى نَحْوَيْن:

← هُنَاكَ خُطَبُ مَوْعِظَة، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَتَحَدَّثُ فِيهَا بِلِسَانِ الْوَاعِظ.
← وَهُنَاكَ خُطَبٌ يَصِفُ فِيهَا الدُّنْيَا وَصْفاً عِلْمِيّاً، وَصْفاً مَنْطِقِيّاً.

- وَأَنَا اخْتَرْتُ لَكُمْ خُطْبَةً مِنْ هٰذِهِ الْخُطَب، مِنْ هٰذَا النَّوْع، مَا اخْتَرْتُ لَكُمْ خُطْبَةً وَعْظِيَّةً، يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَعْظِيَّةً، لٰكِنَّ الْخُطَبَ الْوَعْظِيَّةَ لَهَا لِسَانٌ آخَر، مَوْجُودَةٌ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيف، وَفِي سَائِرِ كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين الَّتِي لَمْ تُذْكَرْ فِي هٰذَا الْكِتَاب، فَهٰذَا الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْأَمِير، كَلَامُ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ كَثِيرٌ، وَكَثِيرٌ جِدّاً، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ جَمَعَ فِيهِ الشَّرِيفُ الرَّضِيّ مِقْدَاراً مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين وَخُطَبِه، عَلَى أَيِّ حَالٍ.

الدنيا مغرية في ظاهرها، خادعة في حقيقتها، وزائلة في مصيرها.

- صَفْحَة (١١٥)، رَقْمُ الْخُطْبَة (١١١)، مِنْ خُطْبَةٍ مِنْ خُطَبِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنِ الدُّنْيَا، فَمَاذَا يَقُول؟

❖ **(أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا** - أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا - **فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَة، حُفَّتْ بِالشَّهَوَات، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَة).** لَا أَمْلِكُ وَقْتاً كَيْ أَشْرَحَ هٰذِهِ الْعِبَائِر، وَإِنَّمَا سَأُبَيِّنُ لَكُمْ فَقَطْ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَعْتَقِدُ أَنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَاهَا.

- كَلِمَةٌ دَقِيقَةٌ حِينَمَا قَالَ: (حُلْوَةٌ)، قَدْ تَكُونُ حَلَاوَتُهَا دَائِمَةً، وَلٰكِنَّهُ وَصَفَهَا بِالْخَضِرَة، كَحَالِ الْأَشْجَارِ، كَحَالِ وَرَقِ الشَّجَر، يَكُونُ مُخْضَرّاً إِلَىٰ زَمَنٍ مَحْدُودٍ، ثُمَّ يَتَسَاقَطُ هٰذَا الْوَرَق، يَتَحَوَّلُ إِلَىٰ حُطَامٍ لَا قِيمَةَ لَهُ، فَحَلَاوَتُهَا حَلَاوَةٌ مُؤَقَّتَة، خَضِرَة.
- تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَة؛ كُلُّ مَا فِيهَا يَنْقَضِي، يَنْقَضِي بِسُرْعَةٍ، فَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ، هٰذَا هُوَ وَاقِعُ الْحَيَاة، مِثْلَمَا يَقُولُونَ: عُرْسٌ بِجَانِبِ مَأْتَم، فَلَا الْأَعْرَاسُ بِدَائِمَة، وَلَا الْمَآتِمُ بِدَائِمَة، وَلٰكِنَّ الْحَيَاةَ هٰكَذَا تَجْرِي.

❖ **وَرَاقَتْ بِالْقَلِيل** –

- قَلِيلٌ يَنَالُهُ الْإِنْسَانُ بِالْقِيَاسِ لِهٰذَا الْكَثِيرِ الَّذِي فِي الدُّنْيَا، يَفْرَحُ بِهِ، وَيَرَىٰ أَنَّ الْخُلُودَ سَيَكُونُ مِنْ حِصَّتِهِ فِي هٰذِهِ الْحَيَاة، النَّاسُ تَتَعَامَلُ مَعَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِطَرِيقَةٍ سَفِيهَةٍ جِدّاً، فَالْمَوْتُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةٌ يَقِينِيَّة، النَّاسُ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ،
- وَالْبَقَاءُ الَّذِي مَا هُوَ بِحَقِيقَةٍ، لَا يُوجَدُ بَقَاءٌ فِي الدُّنْيَا، النَّاسُ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ، فَيَبْنُونَ أُمُورَهُمْ عَلَى الْبَقَاء، لَا بَقَاءَ فِي الدُّنْيَا،
- لِمَاذَا يَبْنِي الْإِنْسَانُ أَمْرَهُ عَلَىٰ الْبَقَاء؟ بَيْنَمَا الْمَوْتُ، الْحَقِيقَةُ الثَّابِتَةُ، يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَنَاسَاه، أَنْ يَتَغَافَلَ عَنْه، وَحِينَمَا يُخَطِّطُ لِشُؤُونِ حَيَاتِهِ يُخَطِّطُ وَكَأَنَّهُ بَاقٍ عَلَىٰ هٰذِهِ الْأَرْض، سَفَاهَةٌ هٰذِهِ مِنَ الْإِنْسَان، سَفَاهَةٌ بِتَمَامِ مَعْنَىٰ الْكَلِمَة.

❖ **وَتَحَلَّتْ بِالْآمَال** - الْإِنْسَانُ يَبْنِي حَيَاتَهُ عَلَىٰ آمَالِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي هَلْ سَتَتَحَقَّقُ هٰذِهِ الْآمَالُ أَوْ لَا –

❖ **وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُور** - الْغُرُورُ كُلُّ مَا هُوَ مُزَيَّفٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَارِضٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، كُلُّ مَا هُوَ زَائِلٌ، هٰذَا هُوَ الْغُرُور –

❖ **لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا** - حَبْرَتُهَا سُرُورُهَا وَفَرَحُهَا - **وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا** - أَحْزَانُهَا وَآلَامُهَا - **غَرَّارَةٌ ضَرَّارَة**

- غَرَّارَةٌ؛ خَدَّاعَةٌ، خَدَّاعَةٌ، وَمَا يَأْتِي مِنْهَا إِلَّا الضَّرَر، النَّفْعُ قَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَالضَّرَرُ كَثِير، حَتَّىٰ هٰذَا الَّذِي نَقُولُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ نَاجِحٌ فِي حَيَاتِهِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُدَقِّقَ فِي تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ فَإِنَّ الْفَشَلَ وَالْكَآبَةَ هِيَ الَّتِي تُسَيْطِرُ عَلَىٰ أَكْثَرِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ، حَالَاتُ الْفَشَلِ عِنْدَهُ أَكْثَر، لٰكِنَّهُ نَجَحَ فِي أَمْرٍ أَوْ أَمْرَيْن، فَيُقَالُ لَهُ بِأَنَّهُ نَاجِحٌ فِي حَيَاتِه.

❖ **حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ** - حَائِلَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ، إِنَّهَا دَائِمَةُ التَّغَيُّر، وَزَائِلَةٌ تَزُول - **نَافِدَةٌ بَائِدَة** - نَافِدَةٌ مُنْتَهِيَة، مُنْقَطِعَة، لَا يَبْقَىٰ فِيهَا شَيْءٌ فِي حَالَةِ اسْتِمْرَارٍ وَتَوَاصُل - **أَكَّالَةٌ غَوَّالَة** - إِنَّهَا تَأْكُلُ أَبْنَاءَهَا، وَتَجُرُّ كُلَّ الْمَخَاطِرِ وَالْأَضْرَارِ عَلَيْهِمْ –

❖ **لا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ** - هٰذَا فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهَا - **"كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمَاً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً".**

❖ **لَمْ يَكُنْ أُمْرِؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ** - فِي حَبْرَةٍ، فِي سُرُورٍ - **إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَة** - الْعَبْرَةُ الْبُكَاءُ وَالدُّمُوعُ وَالْأَحْزَان –

❖ **وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً** - وَجْهاً، الْبَطْنُ بِالْقِيَاسِ إِلَى الظَّهْر - فِي رَاحَتِهَا وَسُرُورِهَا - **بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً** –

○ حِينَما تُدِيرُ الدُّنْيَا بِوَجْهِهَا عَنْه، الدُّنْيَا قَدْ تُقْبِلُ، وَلٰكِنَّ إِقْبَالَهَا مَحْدُودٌ، أَمَّا إِذَا أَدْبَرَتْ فَإِنَّ إِدْبَارَهَا وَبَالٌ، وَبَالٌ، وَكَآبَةٌ طَوِيلَةٌ.

❖ **وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاء** - إِنَّهُ مَطَرُ الْخَيْر، وَلٰكِنَّ الْمَطَرَ مُؤَقَّتٌ - **إِلَّا هَتَنَتْ** - صَبَّتْ - **إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاء** –

○ إِلَّا صَبَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ كَمَا يَأْتِي الْمَطَرُ كَأَفْوَاهِ الْقِرَب، مِثْلَمَا تَقُولُ الْعَرَب - نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ كَأَفْوَاهِ الْقِرَب.

❖ **وَحَرِيٌّ** - هٰذَا هُوَ وَاقِعُ الدُّنْيَا - **إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً** –

○ تُصْبِحُ فِي جَانِبِهِ وَتُمْسِي فِي جَانِبٍ آخَر، وَاللَّهِ هٰذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي رَأَيْنَاهَا، هٰذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي جَرَّبْنَاهَا، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، هٰذَا هُوَ وَاقِعُ الْحَيَاة .

❖ **وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى** - تَمُرُّ عَلَيْنَا سَاعَاتُ رَاحَةٍ، وَلٰكِنْ بَعْدَ الرَّاحَةِ يَأْتِي تَعَبٌ شَدِيدٌ، يَأْتِي أَلَمٌ شَدِيدٌ، تَتَقَلَّبُ بِنَا الدُّنْيَا هٰكَذَا - **وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى** - فَجَاءَكَ جَانِبٌ مُرٌّ، وَبِيءٌ، وَبِيءٌ، سَتَنْسَى ذٰلِكَ الْجَانِبَ الَّذِي اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى؛ لِأَنَّ الْحَلَاوَةَ تَزُولُ بِسُرْعَةٍ، أَمَّا الْمَرَارَةُ وَالْوَبَاءُ فَآثَارُهُمَا تَبْقَى مَوْجُودَةً لِفَتْرَةٍ زَمَانِيَّةٍ طَوِيلَة يُعَانِي مِنْهَا الْإِنْسَان.

❖ **وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى، لَا يَنَالُ امْرِؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً** - الْغَضَارَةُ هِيَ النَّعِيمُ وَالرَّاحَةُ فِي الْحَيَاة **إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبَاً** - وَالنَّوَائِبُ الْمَصَائِب، النَّائِبَةُ الْمُصِيبَة وَالْكَارِثَة - **وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْن** - يَطِيرُ عَلَى جَنَاحٍ آمِن - **إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْف غَرَّارَةٌ** –

○ عَلَى أَطْرَافِ الْجَنَاح، الْقَوَادِمُ أَطْرَافُ الْجَنَاح، الرِّيشُ الَّذِي يَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْجَنَاح، مَرَّةً تَكُونُ جَالِساً فِي وَسَطِ الْجَنَاح فَإِنَّكَ آمِنٌ، وَلٰكِنْ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى تَكُونُ جَالِساً عَلَى قَوَادِمِ الْجَنَاح، عَلَى الرِّيش الَّذِي فِي طَرَفِهِ، فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ ذٰلِكَ الْجَنَاح، مِنْ تِلْكَ الْقَوَادِم.

- غَرَّارَةٌ تَضْحَكُ عَلَيْنَا، تَضْحَكُ عَلَيْنَا، وَيَضْحَكُ عَلَيْنَا أَبْنَاؤُهَا مِنْ رِجَالِ السِّيَاسَةِ، مِنْ رِجَالِ الدِّينِ، مِنْ أَصْحَابِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ، مِنَ الشَّرِكَاتِ الْكُبْرَىٰ، مِنَ الْإِعْلَامِ الْكَاذِبِ، مِنْ وَمِنْ وَمِنْ، يَضْحَكُونَ عَلَيْنَا، يَضْحَكُونَ عَلَيْنَا، وَيَأْتِي ضَحِكُهُمْ مُنْسَجِماً مَعَ طَبِيعَةِ هٰذِهِ الدُّنْيَا، هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ غَرَّارَةٌ، غَدَّارَة - **غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا** - كُلُّ مَا فِيهَا مُزَيَّفٌ، كُلُّ مَا فِيهَا مُزَيَّفٌ.

الدُّنْيا غُرورٌ زائِلٌ وَمَزْيَفٌ لا قِيمَةَ لَه

❁ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا بَعِيداً عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا وَجَدْتُهُ مُزَيَّفاً، هٰذِهِ تَجْرِبَةُ حَيَاتِي، مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَتَّىٰ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ يَرْتَبِطُ بِأُسْرَتِي وَبِأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيَّ إِلَّا وَجَدْتُهُ مُزَيَّفاً، وَعُمْرُهُ قَصِيرٌ، لَا حَقِيقَةَ لَهُ، إِنَّهَا أَوْهَامٌ، أَوْهَامٌ، حَتَّىٰ حِينَمَا نُؤَسِّسُ أُسْرَةً عَلَىٰ الْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ، إِنَّهَا مَجْمُوعَةُ أَوْهَامٍ، فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ يُفَرِّقُنَا الْمَوْت، فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ يُفَرِّقُنَا الظَّالِمُون، فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ تُفَرِّقُنَا كَوَارِثُ الطَّبِيعَةِ وَالْحَيَاة، فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ يَقَعُ الْخِلَافُ فِيمَا بَيْنَنَا، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا تَحْتَ نَجْمَة، كَمَا يَقُولُونَ، هٰذِهِ هِيَ الدُّنْيَا، لَا قِيمَةَ لَهَا، لَا قِيمَةَ لَهَا.

❁ **غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا** - غُرُورٌ مَا فِيهَا مُزَيَّفٌ، مُزَيَّفٌ، لَا قِيمَةَ لَهُ، مُتَقَلِّبٌ، مُتَحَوِّلٌ - **فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا** - أَيْنَ أَجْدَادُنَا؟! أَيْنَ آبَاؤُنَا؟! أَيْنَ أُمَّهَاتُنَا؟! أَيْنَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أَحْبَبْنَاهُمْ، أَوْ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أَبْغَضْنَاهُمْ؟! أَيْنَ السَّلَاطِينُ وَالْجَبَابِرَةُ وَالْمُلُوك؟! لَقَد انْطَوَتْ صَحَائِفُهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ ذِكْر.

الدُّنْيَا زَادُهَا التَّقْوَىٰ وَمَصِيرُهَا الزَّوالُ

❁ فِي بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ:

❖ **(اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا يَوْمَ لَا يَذْكُرُنَا ذَاكِر)**، حِينَ نُنْسَىٰ وَنُطْمَسُ فِي صَحَائِفِ هٰذَا الْعَالَمِ

❖ **لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ –**

- هٰذَا الْمَعْنَى الْوَاضِحُ فِي ثَقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَة، مِنْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ، الْأَمِيرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُشِيرُ إِلَىٰ هٰذِهِ الْحَقِيقَة - وَالتَّقْوَىٰ أَنْ نَكُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد،
- ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**﴾، وَلٰكِنَّ هٰذِهِ التَّقْوَىٰ لَا قِيمَةَ لَهَا إِلَّا مَعَ الْأَمْرِ الْآخَر: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، حِينَئِذٍ يَكُونُ لِلتَّقْوَىٰ مَعْنَىٰ، حِينَ نَكُونُ مَعَ الصَّادِقِين،

❖ **مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا** - لَمْ يَرْتَبِطْ بِهَا كَثِيراً - **اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ** - فَإِنَّهُ يَنَالُ حَظّاً مِنَ الْأَمَانِ كَثِيراً حِينَ يَسْتَقِلُّ مِنْ أَمْرِهَا - **وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا** - الَّذِي يَرْتَبِطُ بِهَا ارْتِبَاطاً وَاسِعاً - **اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ** - يُوبِقُهُ يُهْلِكُهُ - **وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْه –**

- وَسَيَزُولُ هٰذَا الَّذِي اسْتَكْثَرَهُ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا، ثَرِيٌّ يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ مِنْ هُنَا وَهُنَاك، وَيَبْنِي عِمَارَةً مِنْ نَاطِحَاتِ السَّحَابِ، يُحَاوِلُ أَنْ يُهَيِّئَ لَهَا كُلَّ جُزْءٍ، كُلَّ جُزْءٍ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَسْوَاقِ فِي الْعَالَم، وَقَبْلَ أَنْ تَكْتَمِلَ،
- حِينَما تَصِلُ إِلَىٰ مُسْتَوَىٰ تِسْعِينَ بِالْمِائَةِ، يَمُوتُ، بَعْدَ أَنْ قَضَىٰ زَمَاناً طَوِيلًا يَبْحَثُ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا عَنْ بِضَاعَةٍ هُنَا، وَعَنْ زِينَةٍ هُنَاك، لِكَيْ يُزَيِّنَ عِمَارَتَهُ هٰذِه، وَيَنْتَهِي، وَيَنْتَهِي، وَيَنْتَهِي كُلُّ شَيْء، وَتَنْتَهِي آمَالُهُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَة، إِنَّهَا لَحْظَةُ الْحَقِيقَة.

❖ **كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا** - كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا وَضَعَ الْمُخَطَّطَاتِ الْكَامِلَة وَهُوَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّهُ سَيُنَفِّذُ هٰذِهِ الْمُخَطَّطَات –

❖ **قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي أُبَّهَةٍ** - مِنْ أَصْحَابِ الْعَظَمَةِ وَالتَّكَبُّرِ - **قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيْرَاً** - حِينَما تَتَقَلَّبُ الظُّرُوفُ وَالْأَيَّام - **وَذِي نَخْوَةٍ** - مِنْ أَصْحَابِ الْفَخَارِ وَالْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَاب - **قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيْلَاً، سُلْطَانُهَا دُوَلٌ** –

- سُلْطَانُهَا دُوَلٌ مُتَقَلِّبٌ، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، سُلْطَانُهَا دُوَلٌ، سُلْطَتُهَا مُتَقَلِّبَةٌ، يَوْماً تَكُونُ لِهٰذَا وَيَوْماً تَكُونُ لِذَاك –

❖ **وَعَيْشُهَا رَنِقٌ** - كَدِرٌ، كَدِرٌ - مَا هُوَ بِصَافٍ، الْمَاءُ الرَّنِقُ الْمَاءُ الَّذِي لَيْسَ صَافِيَاً.

❖ **وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ** –

- وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِه، الْحَلَاوَةُ فِي الدُّنْيَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تُصْبِحُ مَرَارَةً؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَعَامَلُ مَعَهَا بِشَكْلٍ صَحِيح، **"وَعَذْبُهَا"؛** مَاؤُهَا الْحُلْوُ، **"أُجَاجٌ"؛** الْأُجَاجُ هُوَ الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْمُلُوحَة.

❖ **وَحُلْوُهَا صَبِرٌ** - "الصَّبِرُ"؛ الْمُرُّ الشَّدِيدُ الْمَرَارَة - **وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رِمَام**–

- كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَأْكُلُونَ أَطْيَبَ الْأَطْعِمَةِ وَيَمُوتُونَ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَطْعِمَةِ لِأَمْرٍ وَآخَرَ مِنَ الشُّؤُونِ الدُّنْيَوِيَّةِ، يَتَسَمَّمُ بِسَبَبِ تَفَاعُلٍ مُعَيَّنٍ مَعَ دَوَاءٍ، مَعَ مَشْرُوبٍ فِي مَعِدَتِهِ، يَتَحَوَّلُ الْغِذَاءُ إِلَىٰ مَادَّةٍ تَقْتُلُهُ تَسْمِيماً، إِلَىٰ سُمٍّ - **سِمَامٌ** - السِّمَامُ جَمْعٌ لِسِمّ
- الرِّمَامُ الْأَشْيَاءُ الْبَالِيَة، فَمَا يَجْمَعُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَسْبَابِهَا هٰذِهِ الْأَسْبَابُ عَاقِبَتُهَا أَنْ تَكُونَ رِمَامَاً.

❖ **حَيُّهَا** - الْإِنْسَانُ الْكَائِنُ الْحَيُّ فِيهَا - **بِعَرَضِ مَوْت** - لَا يَدْرِي مَتَىٰ سَيَمُوت، سَيَتَعَرَّضُ لِلْمَوْتِ فِي أَيَّةِ لَحْظَة

❖ **وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْم** - وَهٰذَا الَّذِي لَا مَرَضَ فِيه لَا يَدْرِي مَتَىٰ سَيَكُونُ مَرِيضَاً، فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَرِيضَاً – **مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ** –

- إِمَّا أَنْ يُسْلَبَ مِنْ قِبَلِ ظَالِمٍ، مِنْ قِبَلِ سُلْطَةٍ، مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ، مِنْ قِبَلِ خَسَارَةٍ تِجَارِيَّةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُسْلَبَ مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَلَا يَبْقَىٰ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ، شَيْءٌ مِنَ الْأَمْلَاك

❖ **وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ –**

○ الْمَوْفُورُ الَّذِي هُوَ صَاحِبُ الْوَفْرَة، تَتَوَفَّرُ عِنْدَهُ أَسْبَابُ الدُّنْيَا، وَلٰكِنْ فِي لَحْظَةٍ مَا سَيَخْسَرُ كُلَّ وَفْرَتِهِ، سَيُصْبِحُ إِنْسَاناً مَنْكُوباً.

❖ **وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ –**

○ جَارُهَا الَّذِي يَسْتَجِيرُ بِهَا، وَالَّذِي يَجْمَعُ مَا يَجْمَعُ لِأَجْلِهَا، إِنَّهُ مَحْرُوبٌ، الْمَحْرُوبُ هُوَ الَّذِي فَقَدَ كُلَّ مَالِهِ بِنَحْوٍ مُبَاغِتٍ وَمُفَاجِئ، كَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْسَرُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي الْبُورْصَاتِ بِنَحْوٍ مُفَاجِئٍ، يَخْسَرُونَ كُلَّ شَيْء، هٰذَا هُوَ الْمَحْرُوب

❖ ثُمَّ يُوَجِّهُ الْأَمِيرُ كَلَامَهُ إِلَيْنَا: **أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً –**

○ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَكُمْ فِي هٰذِهِ الْمَسَاكِنِ، فِي هٰذِهِ الْبُلْدَانِ، فِي هٰذِهِ الْمُدُنِ، فِي هٰذِهِ الْقُرَى، فِي هٰذِهِ الْقُصُورِ، فِي هٰذِهِ الْبُيُوتِ، سَبَقُوكُمْ، وَكَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً –

❖ **وَأَبْقَى آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً –**

○ هٰؤُلَاءِ هُمُ السَّلَاطِينُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَبَاطِرَةُ وَالْفَرَاعِنَةُ وَالْأَكَاسِرَة عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ عِبْرَ التَّارِيخِ الْمَدِيدِ وَإِلَىٰ هٰذِهِ السَّاعَة

❖ **تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ –**

○ لَقَدْ خَدَمُوا الدُّنْيَا بِطَرِيقَةٍ وَبِأُسْلُوبٍ يَفُوقُ أَسَالِيبَكُمْ وَطَرَائِقَكُمْ فِي خِدْمَةِ الدُّنْيَا –

❖ **ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا** - رَحَلُوا، رَحَلُوا مُسْرِعِين - **بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغ –**

○ ظَعَنُوا عَنْهَا وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ زَاداً يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ فِي طَرِيقِ رَحِيلِهِمْ هٰذَا، الزَّادُ الْمُبَلِّغ هُوَ الَّذِي يَبْقَىٰ مَعَ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى غَايَتِهِ فِي سَفَرِهِ الَّذِي يُسَافِرُهُ الْإِنْسَان –

❖ **وَلَا ظَهْرٍ قَاطِع –**

○ الظَّهْرُ القاطِع: إِنَّهَا الدَّوَابُّ الَّتِي تُرْكَبُ فِي السَّفَر، وَتُوصِلُ الإِنْسَانَ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَوَسَائِلُ السَّفَر وَوَسَائِلُ النَّقْل؛ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَعَنُوا بَعْدَ أَنْ خَدَمُوا الدُّنْيَا بِمَا خَدَمُوا، خَرَجُوا مِنْ دُونِ زَادٍ، وَمِنْ دُونِ وَسِيلَةٍ نَقْلِيَّة.

❖ **فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَة –**

○ هَلْ كَانَتْ كَرِيمَةً مَعَهُمْ وفَدَتْهُمْ، وَقَدَّمَتْ فِدْيَةً لَهُمْ كَيْ يَنْجُوا مِمَّا سَيُوَاجِهُونَهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ؟ هَلْ قَدَّمَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فِدْيَةً؟ هٰذِهِ الدُّنْيَا خَائِنَةٌ، إِنَّهَا غَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ –

❖ **أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَة، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَة؟ بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِح** - أَرْهَقَتْهُمْ، أَتْعَبَتْهُمْ - **بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِح** - الْقَوَادِحُ الْآلَام، الْقَوَادِحُ الْأَمْرَاض، الْقَوَادِحُ الْكَوَارِث - **وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِع** - أَوْهَقَتْهُمْ عَلَّقَتْهُمْ، عَلَّقَتْهُمْ بِحِبَالِهَا، بِحِبَالِ آلَامِهَا، بِحِبَالِ مَصَائِبِهَا - **بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِح، وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِع، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِب، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِر –**

- لَقَدْ دَاسَتْ أُنَافَهُمْ فِي التُّرَاب، هٰذِهِ هِيَ الدُّنْيَا، وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا، وَهٰذَا هُوَ حَالُنَا مَعَ الدُّنْيَا، هٰكَذَا تَفْعَلُ بِنَا، فَعَلَتْ مَعَنَا سَابِقَاً، وَتَفْعَلُ الْآنَ مَعَنَا هٰكَذَا، وَعَاقِبَةُ الْأَمْرِ هٰكَذَا أَيْضاً –
- لَقَدْ دَاسَتْ مَنَاخِرهُم أُنَافَهُمْ وَوَضَعَت مَنَاخِرَهُم فِي التُّرَاب، وهَـٰذَا هُوَ الَّذِي يُعَلُ بِنَا حِيْنَمَا نُوضَعُ فِي قُبُورِنَا.

❖ **وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ** - الْمَنَاسِمُ هِيَ أَرْجُلُ الْبَعِير وَطِئَتْهُم الدُّنْيَا بِأَرْجُلِهَا - **وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُون، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا** - تَنَكُّرَ الدُّنْيَا - **لِمَنْ دَانَ لَهَا** - لِمَنْ خَضَعَ لَهَا - **وَآثَرَهَا، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا** - اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا وَالْتَصَقَ بِهَا –

❖ **حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَد، وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَب –**

- السَّغَبُ الْجُوعُ الشَّدِيد، كَانَ زَادُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا حِينَ فَارَقُوهَا السَّغَبَ، وَهُوَ الْجُوعُ الشَّدِيدُ، مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ زَاداً، أَمَّا عِنْدَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ فِي أَفْنِيَتِهِمْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ، التَّقْوَىٰ لَا مَعْنَىٰ لَهَا إِلَّا بِالْكَوْنِ مَعَ الصَّادِقِين، إِلَّا بِالْكَوْنِ مَعَ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيّ، مَعَ فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَة –

❖ **أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْك** - وَهُوَ التَّعَبُ الشَّدِيد، الْحَيَاةُ الْمُؤْلِمَةُ - **أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْك، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَة –**

- فِي الْقُبُورِ الْمُظْلِمَة، هَلْ نَوَّرَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا شَيْئاً مِنْ ظُلْمَةِ قُبُورِهِمْ؟ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ سَيُنَوِّرُونَ لَنَا قُبُورَنَا إِذَا كُنَّا مَعَهُمْ، ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾،
- مِثْلَمَا قَالَ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه لِأَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيف فِي الْجُزْءِ الْأَوَّل، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: (**وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِد، لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ هٰذِهِ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَار**)،
- هٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُنَوِّرُونَ لَنَا دُنْيَانَا وَدِينَنَا وَأُخْرَانَا، أَمَّا الدُّنْيَا فَهٰذَا حَالُهَا:

❖ **أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَة؟ أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُون** - هِيَ هٰذِهِ الَّتِي تُرِيدُونَهَا - **أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُون** - وَتُقَدِّمُونَهَا عَلَىٰ وِلَايَتِنَا - **أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّون أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُون؟** -

- قُلْتُ لَكُمْ، هٰذِهِ خُطْبَةٌ لَيْسَتْ وَعْظِيَّةً، يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَعْظِيَّةً، هٰذِهِ خُطْبَةٌ عِلْمِيَّةٌ مَنْطِقِيَّةٌ، تُخَاطِبُ الْعَقْل، تُقَدِّمُ الْمُقَدِّمَاتِ الْوَاضِحَة، وَتَسْتَنْتِجُ النَّتَائِجَ الْأَوْضَح.

❖ **فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا، فَاعْلَمُوا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا** - إِنَّنَا رَاحِلُون، رَاحِلُون، هِيَ أَيَّامٌ، هِيَ أَيَّامٌ، أَيَّامٌ مَضَتْ وَأَيَّامٌ بَقِيَتْ، إِنَّنَا رَاحِلُون - نَحْنُ نَعْرِفُ هٰذِهِ الْحَقِيقَة –

❖ **بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا** - اتَّعِظُوا فِيهَا - **بِالَّذِينَ قَالُوا: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً"** - هٰذَا الْكَلَامُ قُرْآنِيٌّ يَرْتَبِطُ بِالْفَرَاعِنَةِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي حَدَّثَنَا الْقُرْآنُ عَنْهَا -

وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" - لَقَدْ قَالَهَا شَاهُ إِيرَانَ، وَلَقَدْ قَالَهَا صَدَّامٌ فِي الْعِرَاقِ، وَقَالَهَا، وَقَالَهَا، وَقَالَهَا، فَأَيْنَ ذَهَبُوا؟ أَيْنَ ذَهَبُوا؟! –

- ❖ **وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً"، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ، فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً** –
  - مَا هُمْ بِرَاكِبِين، هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ حَمَلُوا جَنَائِزَهُمْ، فَمَا هُمْ بِرَاكِبِين حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ –
- ❖ **فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ** - أُنْزِلُوا فِي قُبُورِهِمْ - **فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيْفَاناً** - مَا هُمْ بِضُيُوف - **وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَان** - الصَّفِيحُ هُوَ وَجْهُ الْأَرْض، وَالْأَجْنَانُ الْقُبُور، دُفِنُوا فِي قُبُورِهِمْ وَطُمِرُوا - **وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَان، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَان، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَان** - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي هٰذِهِ الْخُطْبَةِ الشَّرِيفَة، الْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ.

☸ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَتِهَا فَعُودُوا إِلَى هٰذَا الْكِتَاب، إِلَى (نَهْجِ الْبَلَاغَة)، لَنْ تَجِدُوا وَصَّافاً وَصَفَ الدُّنْيَا بِكُلِّ شُؤُونِهَا، وَبِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا مِثْلَمَا وَصَفَهَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، هُوَ الَّذِي يَقُولُ: **(نَحْنُ أُمَرَاءُ الْكَلَام)**، هٰذَا أَمِيرُ أُمَرَاءِ الْكَلَام.

مِثْلَمَا قُلْتُ لَكُمْ، الْخُطَبُ عَلَى نَوْعَيْن:

- خُطَبٌ وَعْظِيَّةٌ.
- وَخُطَبٌ عِلْمِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ مَنْطِقِيَّةٌ، كَهٰذِهِ الْخُطْبَةِ الَّتِي تَلَوْتُ جَانِباً مِنْهَا عَلَيْكُمْ.

الدُّنْيا مَكائِدٌ وَغُرورٌ وَمَهالِ

☸ **كَلِمَاتٌ وَجِيزَةٌ مِنْ كَلِمَاتِ إِمَامِنَا السَّجَّادِ فِي مُنَاجَاةِ الزَّاهِدِين تُخْبِرُنَا عَنْ حَقِيقَةِ هٰذِهِ الدُّنْيَا، وَكَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهَا؛** إِنَّنِي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجِنَانِ):

- ❖ **إِلٰهِي، إِلٰهِي، أَسْكَنْتَنَا دَاراً** - هٰذِهِ دَارُ الدُّنْيَا - **حَفَرَتْ لَنَا حُفَرَ مَكْرِهَا، وَعَلَّقَتْنَا بِأَيْدِي الْمَنَايَا فِي حَبَائِلِ غَدْرِهَا** - وَاللَّهِ هٰكَذَا فَعَلَتْ بِنَا الدُّنْيَا –
- ❖ **فَإِلَيْكَ، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِئُ مِنْ مَكَائِدِ خُدَعِهَا، وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنَ الِاغْتِرَارِ بِزَخَارِفِ زِينَتِهَا، فَإِنَّهَا الْمُهْلِكَةُ طُلَّابَهَا، الْمُتْلِفَةُ حُلَّالَهَا، الْمَحْشُوَّةُ بِالْآفَات، الْمَشْحُونَةُ بِالنَّكَبَات** - إِذاً مَا هُوَ الْحَلّ؟ هٰذِهِ هِيَ دُنْيَانَا، وَهٰذَا هُوَ وَاقِعُ الْحَيَاة، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَبَصَّرَ فِيهَا وَأَنْ نَتَدَبَّرَ فِي حَقَائِقِهَا.
- ❖ هُنَا الْحَلُّ: **إِلٰهِي، إِلٰهِي، فَزَهِّدْنَا فِيهَا، وَسَلِّمْنَا مِنْهَا بِتَوْفِيقِكَ وَعِصْمَتِك.**

الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ فِي كَلِمَاتِ الأَئِمَّةِ: مِفْتَاحُ الحِكْمَةِ، وَحَلَاوَةُ الإِيمَان، وَالعَوْنُ عَلَى الدِّين

الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ: لِكَيْلَا تَأْسَوْا وَلَا تَفْرَحُوا

❁ نَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، إِنَّهَا الْآيَةُ الْأَهَمُّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي مَعْنَى الزُّهْد؛ قَرَأْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ عَلَيْكُم الْآيَةَ (20) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيد:

❖ ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾، إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْآيَة،

❁ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا، إِنَّهَا الْآيَةُ (23) بَعْدَ الْبَسْمَلَة، فِي سِيَاقِ هٰذِهِ الْآيَات، بِحَسَبِ أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَة، هٰذِهِ الْآيَةُ جَمَعَتْ حَقِيقَةَ الزُّهْد، جَمَعَتْ كُلَّ الزُّهْد، مَاذَا تَقُولُ هٰذِهِ الْآيَة؟

❖ ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾،

- ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾، لَا يُصِيبُكُمُ الْأَسَى، لَا يُصِيبُكُمُ الْحُزْن، هٰذَا هُوَ الزُّهْد، أَنْ لَا يُصِيبُنَا الْحُزْنُ عَلَى مَا نَخْسَرُهُ فِي هٰذِهِ الْحَيَاة، الزُّهْدُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ هٰذَا،
- وَلَيْسَ فِي اللِّبَاسِ الْخَشِن، أَوْ فِي الطَّعَامِ الزَّهِيد، أَوْ فِي غَيْرِ ذٰلِك، هٰذِهِ أُمُورٌ قَدْ تَكُونُ مِنْ مَظَاهِرِ الزُّهْد، وَفِي الْأَعَمِّ الْأَغْلَبِ يَسْتَعْمِلُهَا الْمُرَاؤُون، وَإِلَّا "**فَإِنَّ أَفْضَلَ الزُّهْدِ هُوَ إِخْفَاءُ الزُّهْد**"،
- أَمَّا رِجَالُ الدِّينِ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِالزُّهْدِ فَهٰؤُلَاءِ مُرَاؤُونَ كَذَّابُون؛ لِأَنَّنَا حِينَما نُدَقِّقُ فِي حَيَاتِهِمْ لَا نَرَى حِكْمَةً عِنْدَهُمْ،
- مَعَارِفُ الْعِتْرَةِ تَقُولُ لَنَا؛ "بِأَنَّ الَّذِي يَكُونُ زَاهِداً حَقِيقِيّاً تَتَفَجَّرُ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِه"، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحِكْمَةِ؛ "مَعْرِفَةُ الْإِمَام"،
- الْأَئِمَّةُ بَيَّنُوا لَنَا؛ مِنْ أَنَّ الْحِكْمَةَ مَعْرِفَةُ الْإِمَام، وَالْمُرَادُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَام: (**الْعَقِيدَةُ السَّلِيمَة، الثَّقَافَةُ الْقَوِيمَة، مَعَارِفُ أَهْلِ الْبَيْت، أَسْرَارُ الْكِتَابِ وَمَضَامِينُ أَحَادِيثِهِمْ، فَحَاوَى الزِّيَارَاتِ وَالْأَدْعِيَة**)، هٰذِهِ هِيَ الْحِكْمَة،
- فَحِينَ نَنْظُرُ إِلَى رِجَالِ الدِّينِ مِنَ الْمَرَاجِعِ وَغَيْرِهِمْ فِي النَّجَفِ وَكَرْبَلَاء، الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِالزُّهْدِ، إِنْ كَانَ ذٰلِكَ فِي اللِّبَاسِ، أَوْ فِي السَّكَنِ، أَوْ فِي الطَّعَامِ، أَوْ فِي أَيِّ شَأْنٍ آخَر، لَا نَجِدُ عِنْدَهُمْ حِكْمَةً أَبَداً، الْوَاقِعُ الْعَمَلِيُّ يَشْهَدُ بِهٰذَا.

❁ الزُّهْدُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ هٰذَا:

❖ ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾، مَا خَسِرْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتُمْ بِجَانِبِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، حِينَما تَكُونُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد؛ ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، حَتَّى وَإِنْ خَسِرْتُمْ مَا خَسِرْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى وَإِنْ فَاتَكُمْ مَا فَاتَكُمْ مِنْ حُقُوقِكُم مِنْ حُقُوقِكُم الدُّنْيَوِيَّةِ، فَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا**

عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، هٰذِهِ آيَةُ الزُّهْدِ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيم، حَقِيقَةُ الزُّهْدِ تَتَجَلَّى فِي الْكِتَابِ الْكَرِيم فِي هٰذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَة.

مَرَاتِبُ الزُّهْدِ وَتَسَلسُلُهُ فِي الكَافِي

❁ فِي الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ (الْكَافِي الشَّرِيف) لِلْكُلَيْنِيّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٢٨) لِلْهِجْرَة، طَبْعَةُ دَارِ الْأُسْوَة/ طِهْرَانَ - إِيرَان/ الْحَدِيثُ (4) فِي الصَّفْحَةِ (157):

❖ **بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ عَلِيِّ بنِ هَاشِم، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيَّ بنَ الْحُسَيْن** - إِنَّهُ إِمَامُنَا السَّجَّاد صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **سَأَلَهُ عَنِ الزُّهْد، فَقَالَ إِمَامُنَا السَّجَّاد: عَشَرَةُ أَشْيَاء؛ فَأَعْلَىٰ دَرَجَةِ الزُّهْد أَدْنَىٰ دَرَجَةِ الْوَرَع، وَأَعْلَىٰ دَرَجَةِ الْوَرَع أَدْنَىٰ دَرَجَةِ الْيَقِين، وَأَعْلَىٰ دَرَجَةِ الْيَقِين أَدْنَىٰ دَرَجَةِ الرِّضَا، أَلَا وَإِنَّ الزُّهْدَ كُلَّهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ"** - هٰذِهِ آيَةُ الزُّهْدِ فِي قُرْآنِنَا وَفِي حَدِيثِ عِتْرَتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين.

الزُّهْدُ الحَقِيقِيُّ: مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد

❁ **أَعُودُ إِلَىٰ الصَّفْحَةِ السَّابِعَةِ وَالْخَمْسِين بَعْدَ الْمِئَة، أَعْرِضُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَجْمُوعَةً مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ فِي هٰذَا الْمَضْمُون، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ:**

❖ الْحَدِيثُ الْأَوَّل: **بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْجَزَرِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: "مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِه، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا، دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَىٰ دَارِ السَّلَام** - وَدَارُ السَّلَامِ هِيَ جَنَّةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين.

○ **"مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا"؛ الزُّهْدُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ**

← أَنْ نَكُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، لَا نُبَالِي بِأَيِّ شَيْءٍ ذَهَبَ مِنَ الدُّنْيَا بِسَبَبِ كَوْنِنَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد،

← وَلَا نَفْرَحُ بِأَيِّ شَيْءٍ يَأْتِينَا مِنَ الدُّنْيَا لِلْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْعَارِضَة، الَّذِي يُفْرِحُنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا هُوَ كَوْنُنَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد،

← وَالَّذِي يُحْزِنُنَا هُوَ قُصُورُنَا وَتَقْصِيرُنَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد،

هٰذَا هُوَ الدِّينُ، وَهٰذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَهٰذِهِ هِيَ التَّقْوَىٰ، وَهٰذَا هُوَ الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّه، وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ آخَر،

أَنْ يَكُونَ الْفَرَحُ حَاضِراً فِي عُقُولِنَا وَقُلُوبِنَا وَفِي وِجْدَانِنَا وَفِي وُجُودِنَا؛ لِأَنَّنَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ يُصِيبَنَا الْحُزْنُ حِينَمَا نَكُونُ قَاصِرِينَ وَمُقَصِّرِينَ فِي فِنَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،

فَالزُّهْدُ أَنْ نَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَتَنَافَرُ مَعَ مَنْهَجِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، أَنْ نَزْهَدَ فِيهَا، وَأَنْ نَزْهَدَ بِزَبَارِجِهَا وَزَخَارِفِهَا وَشُؤُونِهَا الْمُخْتَلِفَة.

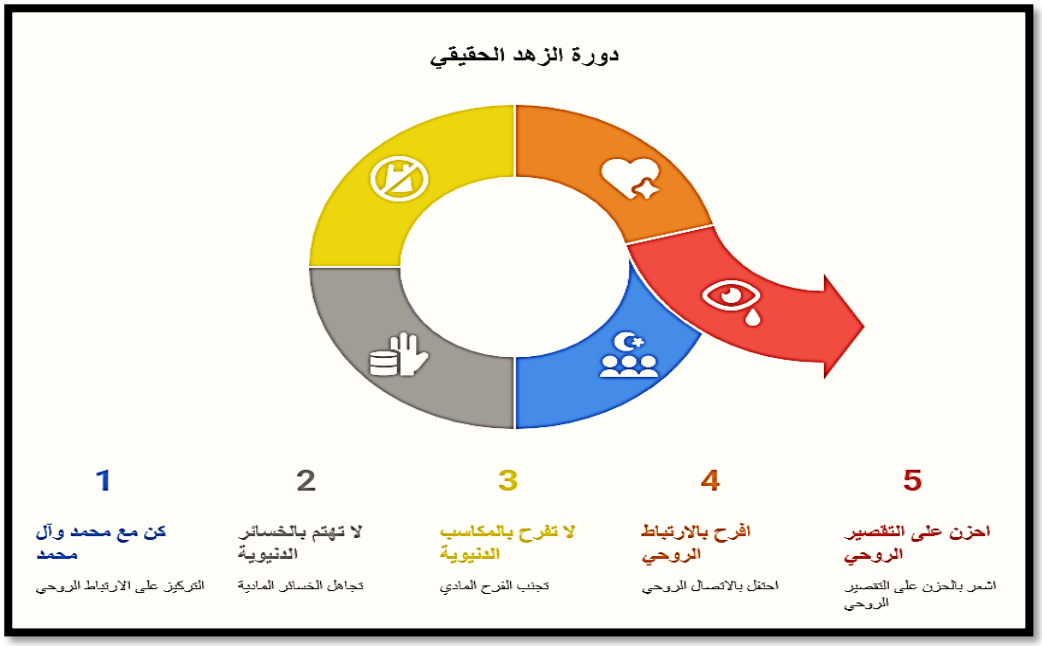

سُلْطَةٌ وَمَالٌ وَجِنْس: مَدارُ الدُّنْيَا الزَّائِلَة

❁ **أَهَمُّ شُؤُونِ الدُّنْيَا، وَالَّتِي مَدَارُ الْعَالَمِ عَلَيْهَا، مَدَارُ الْعَالَمِ عَلَيْهَا:**

← **السُّلْطَةُ أَوَّلاً.**
← **الْمَالُ ثَانِياً.**
← **الْجِنْسُ ثَالِثاً.**

❁ **هٰذِهِ الْعَوَامِلُ هِيَ الَّتِي تُحَرِّكُ الْحَيَاة، وَالدُّنْيَا هِيَ هٰذِه:**

← "سُلْطَةٌ، وَمَالٌ، وَجِنْس"، الزُّهْدُ أَنْ لَا يَأْسَى الْإِنْسَانُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ كُلِّ هٰذَا، لَا قِيمَةَ لِكُلِّ هٰذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ عَارِضَةٌ، عَارِضَةٌ، وَمُنْتَهِيَة، الْفَوْزُ فِي أَنْ نَكُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد،

← وَلِذا فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمُصَدَّق صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، يَقُولُ: **(مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه)**،

← بِهٰذَا الْقَانُونِ جَمِيعُ أَصْحَابِ الْعَمَائِمِ فِي النَّجَف كَذَّابُونَ مُنَافِقُون، لَا يُوجَدُ زَاهِدٌ فِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ بَيْنَ صِنْفَيْن:

✓ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَخْرَسَ لَا يَتَكَلَّم.

✓ أَوْ حِينَما يَتَكَلَّمُ - بِحَسَبِ التَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ الْعِرَاقِيَّة - يَقُومُ بِمْضَرِط.

❁ هٰذَا هُوَ الْوَاقِعُ الْمَوْجُودُ فِي النَّجَف، وَالزُّهْدُ الَّذِي يُحْكَىٰ عَنْهُ عَنْ (س)، أَوْ (ص)، عَمَلِيَّةُ نِفَاق، عَمَلِيَّةُ رِيَاء، كَذِبٌ، فَأَيْنَ هٰذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي تَتَفَجَّرُ مِنَ الْقُلُوبِ عَلَىٰ الْأَلْسِنَة؟! هٰذَا هُوَ قَانُونُ الزُّهْد: **(مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِه، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا، دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَىٰ دَارِ السَّلَام).**

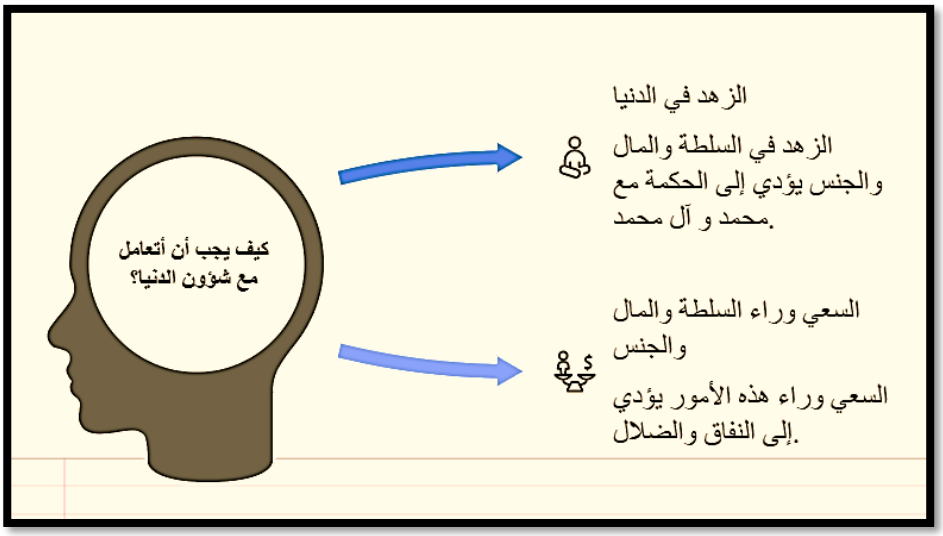

مِفْتَاحُ الخَيْرِ كُلِّه: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا

❁ الْحَدِيثُ الثَّانِي:

❖ **بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيِّ - **عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاث، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه، قَالَ: سَمِعْتُهُ** - حَفْصُ بْنُ غِيَاث يَقُولُ: **سَمِعْتُ الصَّادِقَ يَقُول: جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا** - لِمَاذَا؟

- لِأَنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا يُورِثُ الْحِكْمَة، وَيُورِثُ الْبَلَاغَةَ فِي النُّطْقِ بِالْحِكْمَة، وَهٰذَا هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِنَفْسِهِ،
- وَيَكُونُ سَبَباً لِأَنْ يَجْعَلَ الْآخَرِينَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَيْضاً، عَلَىٰ الْكَوْنِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد –

❖ **ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ حَتَّىٰ لَا يُبَالِي مِنْ أَكَلَ الدُّنْيَا –**

- "حَتَّى لَا يُبَالِي مِنْ أَكَلَ الدُّنْيَا"، أو (حَتَّى لَا يُبَالِي - في بعضِ النسخ - مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا)، ؛ لَا يُبَالِي بِهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَكَلُوا الدُّنْيَا، مِنْ حُكَّامِ السِّيَاسَةِ، مِنْ رِجَالِ الدِّينِ الَّذِينَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَىٰ النَّاسِ بِسُلْطَةِ الرِّئَاسَةِ الدِّينِيَّة، مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالشَّرِكَاتِ الْكَبِيرَةِ جِدّاً، لَا يُبَالِي بِمَنْ أَكَلَ مَا أَكَلَ مِنَ الدُّنْيَا

❖ **ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: حَرَامٌ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِيمَان حَتَّىٰ تَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا –**

- وَإِنَّمَا حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ تَتَحَقَّقُ حِينَما نَكُونُ مَعَ الصَّادِقِينَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، حِينَما نَكُونُ مَعَ الصَّادِقِينَ سَنَتَذَوَّقُ حَلَاوَةَ الْإِيمَان،
- حِينَما نَكُونُ مَعَ الصَّادِقِينَ فَهٰذَا يَعْنِي أَنَّنَا قَدْ زَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا، فَلَا نَعْبَأُ بِكُلِّ مَا فَاتَنَا مِنْهَا؛ لِأَنَّنَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، حِينَما نَكُونُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ الدُّنْيَا بِكُلِّهَا سَتُحَارِبُنَا،
- وَهٰذَا هُوَ الْوَاقِعُ عِبْرَ التَّأْرِيخِ وَإِلَىٰ يَوْمِنَا هٰذَا، حِينَما نَكُونُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ الدُّنْيَا بِكُلِّهَا سَوْفَ تُحَارِبُنَا، وَأَفْضَلُ سِلَاحٍ فِي مُوَاجَهَةِ ذٰلِكَ أَنْ نَكُونَ زَاهِدِينَ فِيهَا، لَا نُبَالِي بِالدُّنْيَا وَأَهْلِهَا وَمَاذَا فَاتَنَا مِنْهَا،
- حِينَما نَكُونُ مُتَمَسِّكِينَ بِعُرْوَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَقَدْ وَعَدَنَا إِمَامُنَا الرِّضَا، إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه وَعَدَنَا وَعْداً قَاطِعاً: (**مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه، وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاه**)، هٰذَا وَعْدٌ قَاطِعٌ مِنْ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: (مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه، وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاه) - **حَرَامٌ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ تَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا.**

الزُّهْدُ أَعْوَنُ الأَخْلَاقِ عَلَى الدِّين

❁ الْحَدِيثُ الثَّالِث:

❖ **بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين: إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّين الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا** - تُرِيدُ مُعَاوِناً يُعَاوِنُكَ عَلَىٰ شَأْنِ دِينِك، فَإِنَّ الْمُعَاوِنَ، كَمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، هُوَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا - **إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّين الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا** - هٰذِهِ ثَقَافَةُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَة.

❁ تَتِمَّةُ الْحَدِيثِ تَأْتِينَا فِي الحَلْقَةِ التالية،

← أَتَمَنَّىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَىٰ (مُنَاجَاةِ الشَّاكِينَ)، حَيْثُ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِنْسَان، عَنِ السُّطُورِ الْأُولَىٰ مِنْهَا،

← وَإِلَىٰ (مُنَاجَاةِ الزَّاهِدِين)، حَيْثُ السُّطُورُ الْأُولَىٰ مِنْهَا عَنِ الدُّنْيَا، تَدَبَّرُوا فِيهَا وَقْتَ السَّحَر، وَقْتَ السَّحَرِ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَة، تَدَبَّرُوا فِيهَا وَلَوْ لِمُدَّةِ عَشْرِ دَقَائِق، تَدَبَّرُوا فِي هٰذِهِ الْجُمَلِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مُنَاجَاةِ الشَّاكِين فِي بِدَايَتِهَا، السُّطُورِ الْأُولَىٰ، وَفِي مُنَاجَاةِ الزَّاهِدِين فِي السُّطُورِ الْأُولَىٰ أَيْضاً، وَالْمَصْدَرُ مَوْجُودٌ فِي بُيُوتِكُمْ، إِنَّهُ مَفَاتِيحُ الْجِنَان.

ملاحظة:
لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهـٰذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأديو عبر موقع قناة القمر الفضائيّة.